دور الأطباء العرب المسلمين في تشخيص الأمراض البشرية في الدولة العربية الإسلامية: دراسة انتقائية

م.د.علي عبد مشالي
جامعة القادسية / كلية التربية

الخلاصة:

أهتم العلماء العرب المسلمون في البحث العلمي، لاسيما في مجال الطب البشري، إذ استخدموا التجربة والملاحظة للبحث عن أسباب كل مرض، فضلاً عن اهتمامهم بتشريح جسم الإنسان بهدف تشخيص الأمراض والوقوف على أسباب العلة بغية التمكن من وصف الدواء المناسب لشفاء العليل. وبما أن هناك الكثير من الأمراض التي تصيب الإنسان، بدنيةً كانت أم نفسيةً، فقد استعان الكثير من الأطباء العرب المسلمين بالقرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة لتجنب هذه الأمراض والشفاء منها.

لم يكن الطب في بداية صدر الإسلام يسير على وفق نظام متكامل، ولكن في ذات الوقت تمكن الأطباء من تكوين قاعدةٍ له؛ اهتدى من خلالها الأطباء اللاحقون من النهوض بهذا العلم. وقد لا يختلف دور الأطباء العرب المسلمين حينذاك في تشخيص قسم من الأمراض عما يفعله الأطباء حالياً، على الرغم من الفارق في التقدم العلمي الكبير في المعدات والأجهزة الطبية.

ولغرض تطوير العلوم الطبية، فقد تمكنوا من تدوين الكثير من الأمراض التي تم تشخيصها من خلال مؤلفاتهم المخطوطة. فكانت جهودهم الحثيثة لها الدور المؤثر في إحياء الحضارة العربية الإسلامية، فضلاً عن إسهاماتها في نهضة الحضارة الغربية. ولعل الغاية الكبرى التي سعى إليها الأطباء العرب المسلمين هي إبراء المرضىوا إسعاد البشرية، لمرضاة الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم محمد (ص).

<u>المقدمة:</u>

تميز تراث العرب العلمي بخصائص قد يصعب على الحضارات الأخرى توظيفها، وعليه فلابد لهذه الأمة من توظيف تراثها العلمي توظيفاً جيداً يوافق طموحات العصر الذي تعيش فيه. ومن خلال ذلك يمكن آستشراق آفاق المعرفة ودراسة الوسائل العلمية والعملية التي اعتمدها الأطباء في تشخيص الأمراض من خلال الملاحظة والبحث التجريبي، التي ساعدت كثيراً على وضع حركة التطور للمجتمع العربي الإسلامي في مكانها الصحيح، لاسيما في مجال الطب البشري، إذ أُعدت الدراسة على (أساس انتقائي) لقسم من الأطباء العرب المسلمين وغيرهم ممن عاشوا ودرسوا في الدولة العربية الإسلامية، فضلاً عن الأمراض التي شخصت أعراضها والمدونة في مؤلفاتهم.

أن أهميه هذه الدراسة تكمن في بيان نشاط الأطباء العرب المسلمين في تشخيص الأمراض البشرية إسهاماً في مواجهة التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة العربية والإسلامية ومحاولة طمس تراث الأمة وانجازاتها العلمية الخالدة.

أما الهدف من الدراسة فهو ضرورة أن يرتبط ماضي الأمة الغني والمليء بالإبداع العلمي العربي في ميدان الطب بالحياة المعاصرة لها، بغية التمكن من تعزيز قدرة الأجيال اللاحقة أولاً، وبعث روح الأمل والإرادة ثانيا، كي تسهم العقول الشابة في الحياة الجديدة، التي ملؤها التفاؤل والثقة بالنفس بما يحقق أهدافهم في تطوير الحياة العلمية من خلال ارتباط الأصالة بالمعاصرة، فضلاً عن ضرورة البحث عن المؤلفات المفقودة، وتحقيق المخطوطات التي لا يزال قسماً منها في المكتبات العربية والأعجمية.

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى تمهيد، وخمسة مباحث وخاتمة، تضمن التمهيد شرح موجز عن تطور علم الطب العربي، أما المبحث الأول فقد تضمن تشخيص أمراض الرأس، في حين أوضحت في المبحث الثاني كيفية تشخيص الأطباء لأمراض الصدر، بينما استعرضت في المبحث الثالث تشخيص أمراض البطن، وتطرقت في المبحث الرابع إلى تشخيص أمراض السرطان، أما المبحث الخامس فقد تناولت فيه تشخيص الأمراض النفسية، كما اعتمدت على الكثير من المصادر التي أغنت البحث بالمادة الأساسية، فضلاً عن المراجع الحديثة.

ختمت البحث بخاتمة تضمنت جملة من التوصيات في مقدمتها، ضرورة اعتماد الأطباء العرب المسلمين على الدراسة والاستفادة من القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة في التشخيص بغية تحديد العلاج لاحتمال وجود تشابه في المرض واختلاف في العلامات والأعراض، وأهمية نشر علوم العرب المسلمين الطبية، لاسيما من المخطوطات، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بـ: علم التشريح، إذ

عدهُ العلماء العرب المسلمون الخطوة الأولى لمعرفة المتطبب للحالات المرضية وتشخيصها بدقة.

تمهيد:

تميز الطب العربي الإسلامي بالاعتماد على القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة وأحاديث أهل البيت (ع)، إذ أن الشريعة الإسلامية تضمنت صنوف الطب جميعها التي يحتاجها الإنسان، سواء أكانت نصاً أم ظاهراً أم إيماءً أم قياساً[١]، كونه يتعرض إلى أمراض وإسقام مختلفة، منها الجسمية والروحية والنفسية والعقلية وغيرها.

لقد ورث العرب المسلمون وغيرهم من الأديان في العلوم الطبية الكثير، لاسيما في العهدين الأموي والعباسي، إذ استفادوا من علوم المتطببين مثل ديسقوريدوس وجالينوس في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد. فقام العرب بترجمة هذه العلوم، ومن هؤلاء المترجمين اسحق بن حنين (ت: ٢٩٨هـ) وقسطا بن لوقا البعلبكي (ت: ٣٠٠هـ) وغيرهم.

ساير العرب بداية تعلمهم الطب اليوناني والنظريات التي مازجت الطب، إلا أنهم سرعان ما أصبحوا يتميزون بالقدرات العلمية لنقد الكثير من تلك العلوم، لاسيما في العهد العباسي، فاستخدموا التجربة المستمرة لمعرفة المزيد من أسرار هذه المهنة الإنسانية، وبهذا النهج تمكن العرب من الحفاظ على الأصول الأولى للطب اليوناني وعوضوا في الوقت نفسه على ما فات الأطباء الأعاجم من ضرورات لتوثيق نظرياتهم بالتجربة والتطبيق[٢]. فكان" للعرب فضل من ناحيتين هما ناحية النقل والحفظ، ثم ناحية الإضافة والتطوير "[٣]، إذ كانت مؤلفاتهم في

علم الطب" لها حظ كبير في نشر الطب العربي الذي كان راقياً في ذلك العهد، ويثبت التاريخ أن الكتب تدرس من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر، أي طيلة سبعة قرون "[٤].

تميزت سمات الأطباء المسلمين بالتشخيص الدقيق والعلاج النافع اعتماداً على القرآن والسُنة، من دون الركون إلى الجمود والتخلف، إذ أن " الإسلام دعا المسلم إلى آخذ الحكمة أنى وجدها "[٥]، لأن ما ذكره الله في كتابه الكريم تُعد قواعد علمية تميز بها المسلمون دون غيرهم، فقد" حكى المفسرون أن نصرانياً طبيباً للرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) أنكر أن يكون في القرآن أو في حديث الرسول (ص) شيء من الطب، فأجيب بقوله تعالى: **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}**[٦]وقول: المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته، فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً "[٧].

أنَ للإسلام دور عظيم في إحياء علوم الطب، لذلك اعتمد المسلمون الأوائل على التشريع (القرآن والسُنة)وإن لم يتوفر فيها نظام طبي متكامل، فأنهما بتوجيهاتهما العامة كونا القاعدة التي من خلالها تمكن الأطباء العرب من النهوض لإحياء الحضارة العربية الإسلامية[٨]. ومن الجدير بالذكر فإن قسماً من العبادات في الإسلام تُعد من الرياضات[٩]، لما لها من اثر كبير في الجسم كونها تحرك القوى البدنية التي أوصى الرسول (ص) بقوله:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف "[١٠].

كان لأبناء الجزيرة دور مهم ايضاً في بناء هذه الحضارة، إذ أنهم ورثوا الكفايات عن تراثهم الأصيل[١١]، فأسهموا في حفظ الكثير من الأحاديث النبوية

الشريفة بشأن تشخيص الأمراض ومعالجتها وسميت فيما بعد بـ: الطب النبوي(١٢). ثم برز الكثير من الأطباء العرب المسلمين في الدولة العربية الإسلامية، لاسيما من حصل على تجارب ومنهم الرازي (ت: ٣٢٠هـ)(١٣)، الذي دون معلوماته وتجاربه في كتاب (الحاوي في الطب)، فيصفه أحد الحديثين بأنه:" من روائع الطب الإسلامي "(١٤)، فضلاً عن ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ)(١٥)، الذي دون علومه الطبية في كتاب (القانون في الطب)، وبرع ابن النفيس (ت: ٦٨٧هـ)(١٦)، والزهراوي (٣٢٤-٤٥٣هـ)(١٧)وغيرهم الكثير.

يتم فحص وتشخيص قسم من الأمراض، فضلاً عن علاجها في البيمارستانات(١٨)، ويذكر الطبري (ت: ٣١٠هـ) بأن نشأتها كانت في العهد الأموي زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٩هـ)، إذ اهتم بالمجذومين والمقعدين(١٩)، لاسيما في دمشق عام ٨٨هـ. ولأهمية هذه الصنعة عند قسم من الخلفاء المسلمين فقد كانوا يحتفلون عندما يعين ساعور (ناظر) للبيمارستان، إذ يتم ذلك وسط مظاهر حافلة(٢٠)، وتجدر الإشارة إلى أن هناك الكثير من البيمارستانات(٢١)" الخاصة بالنساء مستقلة عن الرجال "(٢٢).

دوَنَ بعض الأطباء علامات تشخيص المرض من خلال أراجيز ومنهم ابن سينا، إذ نظم الكثير من الأراجيز الطبية(٢٣)منها أرجوزة التشريح، وأرجوزة في المجربات الطبية، والألفية الطبية وغيرها الكثير(٢٤). وتُعد المؤلفات الطبية تراثاً أصيلاً، إذ يبلغ عدد المخطوطات (الطبية) أكثر من ألف مخطوط في مختلف العصور العربية الإسلامية(٢٥).

ولا يخفى على المجتمعات بان قيم الإسلام علمت العلماء، لاسيما في مجال الطب بأن يهتموا كثيراً في إبراء المرضى، فيروى عن ابن رضوان (ت: ٤٥٣هـ) قوله:" أن تكون رغبته (أي الطبيب) في أبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يتلمسه من أجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء "[٢٦].

قُسِمَ " الجسد أربعة أنواع: الرأس، الربع الأول وملاكه الدماغ، فإذا أكمل الدماغ كان الرجل زيناً في مجلسه...والصدر، الربع الثاني وملاكه القلب، وهو بين رئتي الجسد يبردهما، والبطن، الربع الثالث إلى المثانة، والمثانة وما تحتها، أسفل الربع الرابع وملاك ذلك الكليتان "[٢٧]، فضلاً عن ذلك شخص الرازي العلل الواقعة في جسم الإنسان إلى ثلاثة أنواع[٢٨]، الأولى علة واجبة البرء مثل الحمى أو صداع من ضربة شمس، والثانية علة جائزة البرء وهي الأمراض التي تصيب قوي البدن ولم تكن من الأمراض الخبيثة، لاسيما وأن تعالج في حينها، والثالثة علة مستحيلة البرء، مثل مرض السرطان والجذام والبرص.

المبحث الأول:

تشخيص أمراض الرأس:

يُعد الرسول محمد (ص) من الدعاة إلى ضرورة تشخيص الأمراض، فضلاً عن معالجتها، فقد روي أنه شخص مرض الزكام وقال (ص):" أمان من الجذام"[٢٩]، ومنها ما يحصل في الفم قوله (ص):" لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء "[٣٠]، وقوله (ص):" السواك مطهر للفم مرضاة للرب "[٣١]. وقال (ص):" نبت الشعر في الأنف أمان من الجذام "[٣٢]، كما أكد (ص) على تشخيص الحمى وما تسببه من أضرار بقوله:" الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء "[٣٣]، لأن الرسول (ص) يوصي بتشخيص العلة، فضلاً عن التداوي لقوله (ص):" تداووا عباد الله فأن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء "[٣٤]. ويذكر أن الرسول (ص) كان جريحاً في معركة أحد عام ٣هـ، وأبنته فاطمة (ع) (ت: ١١هـ) تداويه بينما كان بعلها الإمام علي بن أبي طالب (ع) (٣٦-٤٠هـ) يشخص الجروح ويصب الماء على مكان الألم، وعندما رأت الماء يزيد من الدم عمدت إلى حصير وأحرقته وألصقته على الجرح فتوقف الدم[٣٥].

شرح قسم من الأطباء العرب الأمراض التي تصيب الرأس كونه يمثل مركز الإنسان العقلي، فذكر الزهراوي امراضاً كثيرة واصفاً إياها بدقة متناهية ومنها يقول:" يعرض في جلد الرأس أورام صغار وهي أنواع السلع وتحويها صفاقات كأنها حويصلة الدجاجة، وأنواعها كثيرة فمنها شحميه ومنها ما تحتوي على رطوبة تشبه الحماة ومنها ما هي متحجرة وصلبة "[٣٦]، كما أن هناك الكثير من الأمراض التي تصيب الرأس ومنها ظهور أكياس دهنية، فيذكر ابن سينا

تشخيصه لها في قوله:" قد يتولد في بعض الأعضاء ورم غددي كالبندقة والجوزة وما دونهما وكثيراً ما يكون على الكف وعلى الجبهة وقد يكون في أول الأمر بحيث إذا غمز(٣٧)، عليها تفرقت ثم تعود كثيراً وربما لم تعد "(٣٨)، إن أهمية الرأس للإنسان كبيرة جداً، إذ أن في الرأس الدماغ وما يحويه من أجهزة حيوية إذا أصيبت بعلة مثل، السكتة الدماغية أو الفالج(٣٩)، وأوجاع العصب واسترخائه والصرع والكابوس والتشنج والكزاز(٤٠)؛ كونها قد تخلق الضرر بأنحاء الجسم كافة. ويشخص ابن سينا أعراض مرض الفالج قائلاً:" إن كان عن ورم حار فالتمدد والوجع والحمى يدل عليه، وان كان عن ورم صلب عليه اللمس وتعقد محسوس في العصب ووجع متقدم فأنه في الأكثر ضربة أو التواء، وأما أن كان عن ورم رخو فالاستدلال عليه شاق "(٤١)، في حين يشخص الرازي مرض الفالج مشيراً إليه بعلامات كثيرة يوصي الطبيب بمعرفتها ومنها قوله:" صداع شديد بغتة وتمدد الأوداج وشعاعات أمام العين وبرد الأطراف ويختلج البدن كله وثقل حركاتهوتعر ّ أسنانه في النوم "(٤٢)، إن هذا المرض قد يحدث لأسباب شتى منها الغذاء ومنها الانفعالات النفسية، لاسيما عند الغضب الشديد، إذ أن الغضب قد يسبب ذلك، لقول الرسول محمد(ص):" آلا أن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، آلا رأيتم حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك شيئاً فليلصق بالأرض "(٤٣).

وقد يحدث للإنسان مرض الفالج الذي يصيب الوجه حصراً ويدعى اللقوة(٤٤)وهي علة تسبب انجذاب شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية الأمر الذي يسبب تغيير هيئة وجه الإنسان(٤٥) ...وسببه؛" إما استرخاءوإما تشنج

لعضل الأجفان والوجه "[٤٦]، وشخص الرازي أسباب الصداع قائلاً:" إذا كان الصداع في مقدم الرأس ومما يلي الجبهة فان ذلك قد يكون من فضل الدم..وإذا كان في مؤخر الرأس مما يلي القمحودة[٤٧]فان ذلك يكون من البلغم "[٤٨].

وفضلاً عما تقدم يذكر أحد الحديثيون بان الأطباء قد اكتشفوا الكثير من الأمراض الأخرى التي تصيب أجزاء من الرأس، لاسيما (العين) ومنها قوله:" أن ابن سينا أول من اكتشف ووصف عضلات العين الداخلية وأنه أول من حاول التفرقة بين اليرقان الناشئ من انحلال الكرويات الدموية وبين الذي ينشأ من انسداد القنوات الصفراوية "[٤٩]، وهذا دليل على دراسته أمراض العين، فضلاً عن أطباء آخرين تخصصوا فيها ومنهم ابن الهيثم (ت: ٤٣٠هـ).

ويبدو أن ابن سينا درس ما توصل إليه الأطباء العرب من حيث تشريحها وتشخيص أمراضها، والتي يسبب بعضها الضعفوإلحاق الأذى والضرر عند قسم من الناس دون معرفة الأسباب.

كذلك أن العيون قد تمرض بسبب داء الجدري أو تصاب بالعمى الكلي، لاسيما في البلدان الحارة مثل العراق ومصر وغيرها[٥٠]، وهذا ما دفع الرازي إلى تشخيص هذا المرض وتأثيراته الجانبية، إذ انه شخص علامات مرض الجدري في الوجه خاصة، مبيناً تأثيره على العين، ويرى أحد الحديثين بأنه" أقدم وصف سريري للجدري "[٥١]، وأشار الرازي إلى أن بداياته وجع الظهر ثم تظهر" حمرة اللون والعين والصداع قوياً غالباً والنبض عظيماً ممتلئاً والنفس ضيقاً والماء كدراً احمر ومجسة البدن حارة "[٥٢].

كما أشار إلى الحصبة التي تصيب جسم الإنسان، إذ انه أول من وصف بصورة دقيقة وواضحة مرضي الجدري والحصبة وفرق بينهما(٥٣)، وبين أن من علامات الحصبة البثور (الطفح الجلدي)(٥٤)، والذي لا ينشأ على الجلد بل يغور فيه، وأشار إلى أنه ينشأ داخل الجوف فيسبب نزفاً معوياً، فضلاً عن أن المصاب بالحصبة لا يشعر بأوجاع الظهر(٥٥). ولأهمية العين عند الإنسان بصورتها الخارجية والتي تتعرض كثيراً لإصابات متفرقة، إذ تشوه صورة الوجه(٥٦)، فقد عمل الأطباء العرب على ضرورة تشخيص هذه الإصابات والعمل على معالجتها، إذ يذكر بأن الطبيب عمار بن علي الموصلي (ت: ٤٠٠هـ) وهو (كحال عيون)، صاحب كتاب (المنتخب في علاج أمراض العين) قد ذكر ست عمليات تساعد في قدح الماء(٥٧)، من العيون المصابة، ومن هذه الطرق (المص)(٥٨)، كون العين حساسة جداً،وإذا أهملت قد تصاب بالضعف أو عدم الرؤيا، فضلاً عن حدوث السرطان فيقول ابن سينا:" أكثره يعرض في الصفاق القرني، والعلامات وجع شديد وتمدد في عروق العين ونخس قوي يتأذى إلى الإصداع، وخصوصاً كلما يتحرك صاحبه وحمرة في صفاقات العين، وصداع وسقوط شهوة الطعام، والتألم بكل ما فيه حرارة، وهو مما لا يطمع في برئه...كأيجاعه إذا عرض في العين "(٥٩). ولأهمية العين والمحافظة على نعمة البصر، فقد أوصى الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى قسم من الضرورات التي تساعد في ذلك ومنها النظر إلى الماء الجاري، والجلوس عند خيار القوم، والكحل عند النوم، وعدم النظر إلى عين الشمس(٦٠).

جهد الأطباء العرب المسلمون على بذل المزيد من الدراسة والتجربة لتشخيص بعض الأمراض والعلامات الدالة عليها بغية معالجتها فيما بعد، إذ دلوا على وجود أمراض تظهر في (الأنف)وإذا أهملت قد تتحول إلى أمراض سرطانية، وشخص الرازي قسماً منها في قوله:" يكون في الأنف لحم نابت وربما خرج إلى خارج وربما أفسد شكل الأنف وأهاج الوجع لأنه يمدده "[٦١]، كما أن من أسباب أبطال الشم ما ذكره الطبيب العربي ابن قرة (ت: ٢٢٨هـ) في قوله:" قد يحدث هذه العلة لسدة في الدماغ في بطونه، أو لسدة تحدث في المنخرين "[٦٢]. أما ما يتعرض له الإنسان من البرد والحر في آن واحد عند آستنشاق الهواء فيسمى بـ: النافض[٦٣]، إذ يقول ابن رشد" لا يبعد أن تكون حركة النافض مركبة من حركة الريح وحركة القوة الدافعة، وتكون الريح الأملك بقوة هذه الحركة من القوة الدافعة، وعلى مذهب جالينوس، فهذه الحركة أنما تكون من حركة القوة الدافعة فقط "[٦٤].

أما تشخيص الأمراض التي تصيب (اللسان) فهي كثيرة، وبهذا الصدد يذكر ابن سينا ما نصه:" قد يعرض اللسان أورام حارة وأورام بلغمية ريحية وأورام صلبة وسرطان "[٦٥]، وقد أكد أحد علماء الطب الحديث هذه الأعراض وسموها بتسميات أخرى[٦٦]، إذ لا تفرق كثيراً عما شخصه ابن سينا، كما أورد تفاصيل أخرى من هذه الأعراض التي تصيب اللسان، لاسيما من احد جوانبه مثل ظهور الغدة، فيشخص المرض ويشبهه بالضفدع فيقول:" هو شبه غدة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان والعروق التي فيه بالضفدع "[٦٧]، وقد يتطور ذلك المرض ويصبح عائقاً للمريض، إذ لا يمكنه من تأدية

وظائف اللسان بصورة طبيعية بسبب هذه الأورام، ومنها أنواع تنمو تحت اللسان فيشخص الزهراوي ذلك في قوله:" وقد يحدث تحت اللسان ورم شبيه بالضفدع الصغير يمنع اللسان عن فعله الطبيعي، وربما عظم حتى يملأ الفم، والعمل أن يفتح العليل فمه بإزاء الشمس وتنظر الورم فأنه سرطان "(٦٨). وقد يرغب المرء في تناول كميات كثيرة من الماء لترطيب الفم؛ لأن ذلك يكون من علة، إذ أن" في العطش الغالب المفرط، يحدث أما لحرارة أو يبوسة أو لهما جميعا وهذه الحرارة يكون حدوثها عن حرارة المعدة وعلامته جفاف المريء والحلق والفم "(٦٩).

في حين كان تشخيص مرض (الأسنان) يذكر مع بقية أجزاء الجسم، إذ" لم يظهر فرعاً قائماً بذاته في الطب العربي ولم يتفرغ له متخصصون فيه وحده، ألا أن أطباءهم جميعاً قد خصوه من الاهتمام بمثل ما بذلوه لفروع التخصص الأخرى "(٧٠)، ويُعد الزهراوي أرقى من كتب من العرب في جراحة الأسنان(٧١)، فضلاً عن ما شخصه ابن سينا من خطر على الأسنان، لاسيما قلعها مع وجود العفن في عظمُ الفك بقوله:" ذلك يهيج الوجع الشديد وربما هيج وجع العين والحمى "(٧٢).

ومن الأمراض التي يتعرض لها الإنسان (الإذن والحنجرة) التي تعيق السمع وتناول الطعام والتنفس وارتباطها بأعضاء داخل الجسم، فيذكر القفطي(ت: ٦٤٦هـ) بأن الطبيب أبا البركات هبة الله بن صاعد(ت: ٥٦٠هـ) كان يوضع القشع الصادر منالحنجر ة في قماش للتحري عن القشور، لان ذلك يساعده في تشخيص المرض فقد يكون رئوياً ويسميه خراج

رئوي[٧٣]، لقد أولى الأطباء أهتماماً بالحنجرة كونها تسبب الاختناق الذي قد يؤدي إلى الموت، الأمر الذي دفعهم لتشخيص أعراضها المرضية وبيان علاماتها بغية الحد من الالتهابات فيها ومعالجتها، وقد شخص الرازي أمراض الحنجرة وأورامها في قوله:" يكون من أجلها الاختناق بغتة لان النفس فيها ضيق والعضل الذي في جوفها إذا حدث فيه ورم...أو من ورم صلب "[٧٤]، أما إذا كان المريض قد أصابه وهن في فمه فمن الضروري تشخيص علته فقد يكون معلولاً بمرض خفيف يصعب عليه إدخال الطعام، ويروى أن ابن زهر الأشبيلي (ت: ٥٩٥هـ) شخص هذه الأمراض وعالجها، إذ عمل على إدخال الطعام من شق في مريء المريض ليساعده على البقاء واستمرار العلاج، كما شخص امراضاً تصيب الإنسان منها فساد الهواء الهاب، لاسيما من المستنقعات[٧٥]. ويضيف الزهراوي تشخيصاً دقيقاً لمن يصاب بأمراض الفم في قوله:" إذا رأوا العليل قد سد حلقه أحد هذه الأورام واشرف على الموت وهم بنفسه...شق الحنجرة...ويسلم من الموت "[٧٦]، أما إذا كانت العلة مرتبطة بالرئة أو بعض الأوردة المرتبطة بها، فيشخص الزهراوي وصفاً غير ما سبق، وعلى المتطبب الذي تصادفه هذه الحالة ألا يقوم بأي عمل قائلاً:" ينبغي أن يجتنبوا شق الحنجرة، إذ لا ينتفعون بذلك من أجل أن جميع الأوردة والرئة تكون سقيمة "[٧٧]، كما شخص انواعاً أخرى قد تظهر عند النساء بغية استفادة الأطباء منها لاحقاً للتعرف على هذه الأمراض وتدقيقها ومعرفة أنواعها وأسبابها والعلامات الدالة عليها ومنها فيلة الحلقوم[٧٨]، قائلاً عنها:" أنها تكثر في النساء ويكون ورماً عظيماً على لون البدن "[٧٩].

ومن النوادر في تشخيص الأمراض عند الأطباء العرب، لاسيما تعرق الوجه والتي ذكرها ابن خلكان أن الطبيب هبة الله بن صاعد" أتى إليه بمريض يعرق دماً في زمن الصيف، فسأل تلاميذه قدر خمسين نفساً فلم يعرفوا المرض فأمره

بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي، ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ، وسأله أصحابه عن العلة؛ فقال: أن دمه قد رق، ومسامه قد انفتحت، وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام "[٨٠].

استمر الأطباء العرب بالمراقبة والاختبار، فضلاً عن تعليمه لأناس آخرين ليجربونه فيجدونه حقاً، فيحتفظ الطبيب به ويقيس عليه حتى اكتملت صناعة الطب[٨١]. كما أن صناعة الطب تحتاج الصبر، فضلاً عن طول الملاقاة[٨٢]، وعند انتقال المريض من طبيب إلى آخر يتطلب عليه الأمر بضرورة الإطلاع على صحيفة العلاج للمريض؛ بغية الوقوف على الأدوية المستخدمة، ومنها ما حصل للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ)، عندما اشتد عليه المرض، فقال الطبيب الأخر:" السمع والطاعة ولكني أحتاج أن أعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادئ المرض وأحواله وتغيراته، وما عالج به منذ أول المرض وإلى الآن "[٨٣].

يبدو مما تقدم أن إقبال الأطباء العرب المسلمين على الدراسة والتوسع بتشخيص الأمراضمتأتٍ من حاجتهم ووضوح مبادئهم، فضلاً عن النجاح الذي قد تحقق من خلال التشخيص واستخدام وسائل العلاج القائمة على المبادئ الإسلامية والإنسانية التي أرادها الله للمسلمين، وشعورهم بمسؤولية حمل رسالة سماوية عظيمة إلى البشر جميعهم.

المبحث الثاني:

تشخيص الأمراض الصدرية:

تُعد الأمراض الصدرية جزءاً مهماً في جسم الإنسان بعد الرأس، حيث القلب والرئتان وغيرهما، فنبض القلب يبين صحة الجسم السليم من السقيم، ولذلك يصفه الطبيب المجوسي(٨٤)(ت: ٣٨٤هـ)، الذي دون (كتاب كامل الصناعة الطبية)، فيقول:" إن النبض رسول لا يكذب ومناد اخرس يخبر عن أشياء خفية بحركاته الظاهرة "(٨٥)، لأن النبض والتنفس والعروق كلها تتحرك حركة واحدة وفي وقت واحد، لذلك نجد اغلب الأطباء المسلمين أوضحوا أهمية فحص النبض والتنفس عند المريض، لان ذلك يساعد على تشخيص المرض الذي يحصل من جرائهما، إذ أن أهمية ذلك هو وجود الصلة بين التنفس والنبض، وبين التنفس وانتقال الدم من الرئة إلى القلب، أو من القلب إلى الرئة(٨٦)، وهذه المتغيرات مكنت ابن النفيس للعمل والوصول إلى حقيقة اكتشاف الدورة الجزئية الصغرى للدم بين القلب والرئتين(٨٧)، كما شخص الأطباء العرب المسلمون إمراض القلب وعدوا قسماً منها قد تسبب أمراضا تؤدي في بعض الأحيان إلى الوفاة ومنها الحميات وأورام شغاف القلب، فضلاً عن الأنصبابات المائية فيه. ومن أعراضه ضعف البشرة والشكوى من الخفقان في القلب، وظهور الضعف العام على الجسم والشعور بـ: الذبحة التي تصيب الصدر باستمرار، لاسيما عند تعرض المريض للإجهاد في العمل(٨٨).

ومن الأمراض الصدرية الأخرى السكتة القلبية، إذ شخص ابن سينا الفرق بين السكتة القلبية والسبات في قوله:" الفرق بين السكتة والسبات، أن المسكوت

يغط وتدخل نفسه آفة، والمسبوت ليس كذلك...والسكتة يتقدمها في أكثر الأوقات صداع وانتفاخ الأوداج ودوار وسدد وظلمة البصر واختلاج في البدن كله وتريف الأسنان في النوم وكسل وثقل، وكثيراً ما يكون بوله زنجارياً واسود وفيه رسوب "[٨٩].

وتمكن الأطباء المسلمون من معرفة جنس الجنين من خلال تشخيص أو ملاحظة بعض الأعراض الصدرية لدى النساء مثلما يذكر ابن العربي(ت: ٦٣٨هـ) في قوله:" إن أهل الطب يقولون: إذ اظهر النفخ في ثدي الحامل الأيمن فالحمل ذكر، وان ظهر في الثدي الأيسر فالحمل أنثى،وا إذا كان الثقل للمرأة في الجانب الأيمن فالحمل ذكر، وان وجدت الثقل في الجانب الأيسر فالولد أنثى "[٩٠].

كما اهتم الأطباء العرب في جراحة القلب ومنهم ابن القف (ت: ٦٨٥هـ)[٩١]الذي دون كتاب (العمدة في الجراحة)، إذ وصف الكثير من تلك الأمراض، لاسيما الصدرية منها" فهو يقدم الدليل على مشاهدة دقيقة ووصف الأوعية الدموية الشعرية وشرح فائدة صمامات القلب وكان هذا قبل أيام المجهر بزمن طويل "[٩٢]، فضلاً عن دراستهم جراحة القلب وارتباطها بالشرايين لأهميتها في أستمرار حياة الإنسان، إذ يقولالزهراو ي بذلك:" واعلم أن الشريان عظيم "[٩٣]،وا إذا نزف لا يتوقف إلا بالتجميد" فان عرض لأحد نزف ولم يحضر طبيب ولا دواء فيبادر بوضع الإصبع السبابة على فم الجرح "[٩٤].

درس العرب المسلمون الكثير من الأمراض الصدرية وشخصوا مرض السل، وقد ذكره الأطباء في قولهم: يسمى الدق...وسببه قرحة في الرئة، لأن الرئة عضو سخيف الجوهر، ودائم الحركة وشديد الرطوبة والابتلال، وأجزاء عروقه المتآكلة غلاظ صلاب، فلذلك قد يعسر التحام قروحه، ومسلك الهواء إليه بعيد(٩٥).

ومن خلال ما تقدم فقد ركز العلماء على معرفة هذه التفاصيل الطبية من خلال ممارستهم علم التشريح وما يحويه، وهدفهم في ذلك الإطلاع على تراكيب الجسم، على الرغم مما يشير إلى أن ممارستهم هذا العلم بنطاق ضيق(٩٦)بسبب اعتمادهم كثيراً على تشريح قسم من الحيوانات من دون الإنسان، لمعرفة طبيعة هذه التراكيب(٩٧)، وقد أيد أحد الحديثين ذلك(٩٨). إن عدم اعتماد تشريح جسم الإنسان يُعد بداية تطور علم الطب لمعرفة هذه الوظائف، وتأتي في مقدمتها أمور شرعية، كما يذكر ابن النفيس في قوله:" وقد صدنا عن مباشرة التشريح وازع الشريعة، وما في أخلاقنا من الرحمة، فلذلك ينبغي أن نعتمد في تعريف صور الأعضاء الباطنية "(٩٩)، وهذا ناتج من خشيتهم من الله اولاً، ومن الناس ثانياً، ومن المأثور عن ابن رشد قوله:" من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايماناً بالله "(١٠٠). علماً أن تشريح جسم الإنسان فيما بعد ساعد الأطباء العرب المسلمين كثيراً على التوصل إلى الحقائق العلمية، لاسيما التي وردت في علوم الغربيين، إذ وصفها ابن النفيس في قوله:" التشريح يكذب ما قالوه "(١٠١)، وهذا دليل على عكس ما ادعاه الغربيون" بان الشريعة الإسلامية تحرم تشريح جثث الموتى ولكن

من يبحث في المخطوطات الطبية العربية يجد أنهم أسهموا مساهمة عظيمة في تقدم المعارف في التشريح بطرق مختلفة "(١٠٢).

إن التشريح مهم في صنعة المتطبب ويعد الأساس في حياته العلمية، إذ يصفه الزهراوي في قوله:" والسبب الذي لا يوجد صانع محسن في زماننا هذا، لان صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح "(١٠٣)ومن ذلك استنتج المجوسي اولاً قبل غيره" بان انقباض الرحم يسبب الطلق وخروج الجنين "(١٠٤).

ومن هذا نستدل على أن علم التشريح علمٌ عربي، إذ حملته كتب كثيرة عربية ترجمت إلى لغات أوربية، ومما يؤشر ذلك استخدام العلماء الأعاجم الكثير من الكلمات العربية في مدوناتهم العلمية(١٠٥). لقد كان دور العرب في العلوم واسعاً وعظيماً، إذ شهد لهم الكثير لأن" تراث العرب العلمي لا يقل سمواً عن تراث اليونان والرومان، وهذا التراث كان أساس الثقافة الأوربية خلال عدة عصور...ولم ينقص العرب علم الفلسفة أو حسن الإنشاء أو قوة الألفاظ عند التعبير عن أفكارهم "(١٠٦).

لقد أسهم العرب في الكثير من العلوم الطبية تحديداً في مجال تشخيص المرض القاتل من عدمه، فقد روى ابن الفوطي (ت: ٧٢٣هـ) أن رجلاً ضرب بسكين في صدره، وعندما عرض على الطبيب أطلع على الجرح فوجده سليماً من السم، لأن بعض جروح الصدر ما هو نافذ وغير نافذ، فشخص الحال وأكد أن الجرح إذا كان نافذاً في الرئة فسيكون مميتاً في اغلب الأحيان(١٠٧)، إذ أن اغلب الجروح، لاسيما في منطقة الصدر وما حولها قد ترتبط بالرئة، فيذكر الطبري أن

القرامطة ضربوا أمرآة بالسيف، فذهبت لمعالجة ذلك الجرح عند متطببة فسألت عن كيفية تشخيصها الجرح وكيفية معالجته فقالت الطبيبة:" وضعت يدي على الجرح وقلت انفخي فنفخت، فخرجت الريح من الجرح من تحت يدي "(١٠٨)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اتصال الجرح بالرئة.

هذه الأمراض التي تم تشخيصها ومعالجتها قد تحتاج في اغلب الأحيان إلى إجراء عمليات جراحية وهذا ما يستوجب تخدير المريض، لذلك استخدم الأطباء العرب المسلمون المرَقْد (اسفنجة مخدرة)، وهو فن عربي لم يمارس من الأطباء الغربيين، وتتكون هذه من مواد متعددة من الحشيش والأفيون وغيرهما، فتجفف في الشمس وعند استعمالها مرة أخرى ترطب وتوضع على أنف المريض، الأمر الذي يؤدي إلى امتصاص هذه المواد عن طريق الأنسجة المخاطية فيركن المريض للنوم ولا يشعر بأوجاع العملية الجراحية التي أجريت له في حينها(١٠٩). وهناك ما يشير إلى أن الهمداني (ت: ٤٢٨هـ)، قد ذكر استخدام بعض الأطباء العرب لقطايف البنج(١١٠)، إذ أكلها قسم من الناس فناموا على آثرها(١١١).

وعلى الرغم مما تقدم فأن الأطباء العرب المسلمين لم يهتموا كثيراً بالمخدرات أو (المنومات) وهذا ربما يأتي منسجماً مع طبيعة حياتهم الاجتماعية التي تقوم على الألم والمشقة ومواجهة الصعاب، حتى لو كانت في الجسم لشعورهم بان ذلك من مقومات الرجولة.

وفي السياق ذاته اهتم العلماء العرب بمنطقة الظهر في جسم الإنسان وشخصوا فيها أمراضاً عدة، إذ تظهر فيها خنازير فيقول عنها الرازي:" ثم فتش بأصبعك إن كانت خنازير صغاراً فان كان في أصل الخنازير عرق عظيم فينبغي

أن تقطع تلك الخنازير من أصلها...فان قطعت الخنازير كلها فينبغي أن يجمع شفتا الجرح وتخيطه من ساعته بعد أن تعلم انه لم يبق فضلة البتة "(١١٢). وهنالك تشخيص لابن سينا عن تلك الأمراض في الظهر، لاسيما الظاهرة من الأعراض، إذ يصفها بأسلوب علمي كثير الدقة ومنها قوله:" وجع الظهر يكون في العضل والأوتار الداخلة والخارجة المطبقة بالصلب وكيف كان، فأما أن يحدث لبرد مزاج وبلغم خام، ولكثرة جماع...كما يكون لضعف الكِلية وهزالها، ولامتلاء شديد في العرق العظيم الموضوع على الصلب أو بسبب؛ ورم وجراحة في قصبة الرئة ويكون وسط الظهر وقد يكون بمشاركة الرحم، كما يكون عند قرب نزول الطمث أو اختناق الرحم وعند الطلق "(١١٣)، كما يضيف ابن القف أعراضا أخرى للفقرات في الظهر فيقول:" وهذه الأعضاء قلما يعرض لها الكسر، وذلك لوقاية زوائدها لها، بل أكثر ما يعرض لها الرضا،وإذا حصل فقد تنال النخاع من ذلك آفة عظيمة..وإذا نخس العليل في أطرافه بشيء حاد أو قرص ولم يحس به، فإن كان شيء من ذلك، فلا ترجى له حياة وعند ذلك فإياك ومعالجته وان لم يكن فالنخاع سليم وعند ذلك ترجى حياته "(١١٤). وقد أيدت صحة هذه النتائج قسم من الدراسات الحديثة(١١٥)، فضلاً عن ذلك قد يصاب الإنسان نتيجة شد عضلي، أو سحب ثقل إلى التهاب شديد قد يعيق السير ويشعر بكثرة الآلام، والذي يسمى عرق النسا، إذ شخص أعراضه ابن جزلة (ت: ٣٩٣هـ) في قوله:" عرق النسا يصيب الأمزجة الباردة وعند الكهول وهو غير مخوف والسبب خليط غليظ دموي أو بلغمي والعلامة في الجانب الوحشي من ظاهر الفخذ إلى الكعب "(١١٦). ويصف ابن قرة تشخيصاً لهذا المرض في قوله:" عرق النسا

حدوث هذه العلة في الوركين وموضعهما هو ملتقى عظم الظهر والفخذ واليهما انتهاء العروق من أعلى البدن "[١١٧]، وقد أيد العلم الحديث الكثير من هذه الأعراض[١١٨].

يمكن أن نستنتج أن اغلب العلماء العرب المسلمين في هذا المجال تبنوا المنهج العلمي في البحث والكتابة معتمدين علىالتجر بة والمشاهدة ومن ثم الاستنتاج في تشخيص الأمراض الصدرية بغية معالجتها، لذا نجد الكثير من الأمراض تكون إما ظاهرة كالبثور والأورام أو باطنة لا تعرف إلا بأعراضها أو العلامات الدالة عليها، إذ ينظر الطبيب إلى وجه المريض والى عينيه وأظافره ولسانه ويجس نبضه[١١٩]، أو ينظر إلى قارورة الماء[١٢٠]بغية تشخيص العلة من خلالها، لاسيما إذا كانت الأعراض غير ظاهرة، لذلك فان علامات المرض تعني شكوى المريض للفاحص، أو من خلال استجوابه أو قد يكشفها الطبيب بالاستنتاج العلمي كونه صادقاً لهذه الصنعة، ومن خلال جمع العلامات والأعراض يتوصل الطبيب لتشخيص المرض[١٢١]. فيذكر بن أبي أصيبعة (ت: ٦٨٨هـ) أن من أهم وسائل البحث العلمي عند العلماء العرب المسلمين هي التجربة، لاسيما عند الحذاق في قوله:" وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر مما حصلوه من هذه الصناعة...وأدتهم إليه فطرتهم...واستخرجوا عللها فتحصل لهم من ذلك قوانين كلية ومبادئ "[١٢٢]، الأمر دفعهم إلى تدوين الكثير من المصطلحات الطبية في مؤلفاتهم، كونها تشكل حالات أو علامات من خلالها يستدل على المرض ومعالجته فيما بعد

ومنها: الورم الحاد وفلغموني والحماة والتوثة والورم البارد والأبديميا والسَلَع والخنازير والريح وغيرها[١٢٣].

ومثلما اهتم الأطباء المسلمون بالإنسان البالغ فقد اهتموا بالأطفال، كونهم الجيل الذي يتحمل أعباء الأمة الإسلامية القادمة ورسالتها العظيمة الخالدة، ومنها الرضاعة فقد أوصى الأطباء العرب المسلمون إرضاع الأم وليدها ومنهم المجوسي في قوله:" لأنه أوفق الألبان لطبعهوا إذا قل لبنها أو انعدم لأسباب شتى فعليها أن تختر المرضعة[١٢٤]، فضلا عن استمرار الرضاعة لعامين كاملين لقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}[١٢٥]، تجنباً من الأمراض، إذ أن الفطام يكون تدريجياً وفي أوقات معتدلة لا حارة في الصيف ولا باردة في الشتاء[١٢٦]. كما زاد اهتمامهم بالصدر والتنفس عند الأطفال، لاسيما المولودون حديثاً ومن ذلك قول ابن سينا:" يجب أن يكون رأسه في مرقده، أعلى من سائر جسده، ويحذر أن يلوي مرقده شياً من عنقه وأطرافه وصلبه "[١٢٧]، إذ شخص الأطباء أسباب مرض قسم من الأطفال ناتج عن سوء التنفس فإذا حصل ذلك فيجب حينئذ:" أن تدهن أصول آذنيه واصل لسانه بالزيت ويقيأ، وكذلك يكبس لسانه فهو نافع جداً، ويقطر الماء الحار في أفواههم ويلعقوا من بزر الكتان بالعسل، وقد يعرض في آذانهم سيلان الرطوبة وفي ابدأنهم وخصوصاً أدمغتهم لأنها رطبة جداً، فيجب أن تغمس لهم صوفة في عسل "[١٢٨]. كما شخص الأطباء أمراض الأطفال مثل السعال والإسهال والقيء، ودرسوا أسباب شلل الأطفال، فضلاً عن التبول اللاإرادي في الفر اش، إذ كتب أبو على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصبهاني (ت:

٤١٠هـ) رسالة في الكثير من الأوجاع التي قد يتعرض لها الأطفال دون الكبار لأهمية دورهم في رفد الحضارة العربية الإسلامية.

يتضح مما تقدم أن الأطباء العرب ركزوا اهتمامهم على معرفة صدر الإنسان وما تعتريه من أمراض، سواء كان كبيراً أم صغيراً، كما أنهم لم يهملوا منطقة الظهر منه لكونه ذا أهمية عظيمة في عمله ونشاطه اليومي، ثم أنهم أسهموا في علم التشريح مبتدئين بالحيوانات ومن ثم في جسم الإنسان لمعرفة تشخيص الأمراض وتوفير العقاقير اللازمة لمعالجتها، فضلاً عن تطور علم الجراحة، لاسيما من الطبيب الزهراوي، إذ أصبح يمثل حلقة جديدة في تطور الطب العربي الإسلامي، كما إن معرفتهم واستخدامهم المواد المخدرة ساعدتهم في إجراء العمليات الجراحية للمرضى عندما يتطلب الأمر ذلك.

المبحث الثالث:

تشخيص الأمراض الباطنية:

تحتاج الأمراض الباطنية إلى تشخيص دقيق كونها تلتبس على الطبيب، فيما تحتويه الجهة اليمنى للبطن يختلف في أمور عن الجهة اليسرى، فضلاً عن كون القاعدة الأساسية في الإسلام تشير إلى أن الله تبارك وتعالى هو وحده الذي ينفع ويضر، أما حقيقة ما يحصل بتوفيق من الله فللطبيب تشخيص المرض ووصف الدواء والى الله وحده الشفاء(١٢٩). لأن هناك أمراض باطنية يمكن الشفاء منها بعد تشخيص أسبابها ومن خلال تناول الدواء، إلا فيما نهى رسول الله (ص) عن استخدامها، لاسيما الدواء الخبيث(١٣٠)، لما تتركه من آثار مرضية في جسم الإنسان(١٣١)، فضلاً عن مخالفتها الأحكام السماوية خلافاً لما تميزت به الحضارة الغربية، إذ استخدمت ما هو نافع وضار بسبب الاهتمام بالناحية المادية، فكانت الكنيسة تحرم قسماً من التطبب؛ لأنها ترى أن المرض عقوبة من الله على الناس(١٣٢)، في حين نجد الإسلام كان مهتماً بالتربية الروحية وضرورة الحفاظ على الإنسان كونه أفضل المخلوقات في الأرض.

وقد أبدع الأطباء العرب في تشخيص ذلك، إذ وضع الرازي كتاباً مفصلاً سماه: (كلام في الفروق بين الأمراض)، شخص فيه ما تشابه من الأمراض مع بعضها، إذ يصف أعراض كل جهة من الجسم على حده ويفرقها عن الجهة الأخرى، ومثال ذلك فأنه يفرق بين المغص الكلوي والمعوي، وبين الذبحة الصدرية وذات الرئة وغيرها(١٣٣)، كما " تنبه الأطباء إلى ضرورة الحذق والبراعة في التشخيص والتفريق بين الأمراض "(١٣٤).

أعتمد ابن سينا في تشخيص مرض الامتلاء على الأعراض المؤقتة جميعها منها التي تبتدئ وتنقطع مع المرض، كالحمى الحادة والوجع الناخس وضيق النفس في ذات الجنب...أو الأعراض الأخرى ما ليس له وقت معلوم، فيتبع المرض تارة، وتارة لا يتبع، كالصداع للحمى، ومنها ما يأتي آخر الأمر(١٣٥). أما الرازي فيصفه في قوله:" علامات الامتلاء ظاهرة والنبض قوي عظيم وان الماء أرجواني والعين ناتئة حمراء والأصداغ منتفخة...معها علامات العفن وهو أن انقباض العرق إلى داخل كثير، البول أزيد حدة واقل نضجاً ونوع الحرارة اشد في الكيفية وكذا العطش وغير ذلك "(١٣٦).

ومن التجارب التي يمكن الاستفادة منها بتشخيص المرض والعلاج ما يذكره ابن أبي أصيبعة من رواية قد يستفاد منها بآختلاط الملاحظة والتجربة كون التجربة مكملة للملاحظة، فيروى أن رجلاً مريض بالاستسقاء(١٣٧)فأوصاه الطبيب بالحمية، فلم تنفع معه وأمره بالأكل؛ لأنه يأس من شفائه، وخلال أيامٍ المريض بشخص يبيع الجراد المطبوخ فطلبه واشترى وأكل، فعرض له إسهال شديد ثم أنقطع وتحسن، فصار الطبيب يسأل عن ذلك؛ فذهب لبائع الجراد لأنه يعلم انه لا ينفع ولكن مكان الجراد هو النافع، فاخذ حشيشة من الموضع واستعملها ليبرئ به المرضى(١٣٨).

ويتطرق العلماء العرب المسلمون إلى أسباب الأمراض، لاسيما تأثير الهواء المحيط في الأبدان وتأثير التغيرات الهوائية وموجات الرياح، وموجبات الحركة والسكون، والنوم واليقظة، وما يؤكل ويشرب وأحوال الحياة والحركة النفساوية والاحتباس والاستفراغ والاستحمام(١٣٩). ولغرض المحافظة على صحة البدن من

قسم من هذه كما يروى، فقد استشار الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: ٩٥هـ) طبيبه (ثياذون) بنصيحة تنفع الرجل في بدنه فقال الطبيب:" لا تتزوج من النساء إلا شابة، ولا تأكل من اللحم إلافتيا، ولا تأكله حتى ينعم طبخه، ولا تشربن دواء إلا من علة، ولا تأكل عليه شياً، ولا تحبس الغائط والبول،وا إذا أكلت في النهار فنم، وا إذا أكلت في الليل فتمشى ولو مائة خطوة "[١٤٠]، إذ قد تحصل مشاركة تسبب بعض الأعراض كما أشار الأطباء العرب المسلمون إلى ذلك، ومنها أن الرأس قد يشارك المعدة في أمراضها فيقول الرازي:" يجب أن يتأمل أيهما عرض أولاً فيحدس انه الأصلي والأخر مشارك، ويتأمل أيهما يبقى بعد فناء الثاني "[١٤١]، ويذكر أحد الحديثين صحة ما توصل إليه الأطباء العرب من تشخيص هذه المشاركة في الكثير من ذلك[١٤٢]. ومن العلامات الدالة على تشخيص مرض الكبد يقول الرازي:" علامات الورم في حدبة الكبد، وثقل في الجانب الأيمن، ويشتكي إذا تنفس سريعاً نفساً كثيراً ما بين كبده إلى ترقوته، ويعرض له سعلة يسيرة "[١٤٣]. ومن العلامات الأخرى كما يشير ابن أبي اصيبعة:" ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابته علامات الامتلاء الدموي...فأصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده "[١٤٤].

وكثيراً ما يعتمد الأطباء على التجربة العملية كما أسلفنا والبحث عن الأمراض التي من خلالها يتم تشخيص المرض الذي قد يصيب الإنسان في حياته نتيجة تطور المجتمع وعمله في المجالات جميعها، لاسيما المواد الكيماوية مثل الزئبق، بغية تهيئة المستلزمات اللازمة للعلاج، إذ أن الرازي" أول من عمل

مراهم الزئبق "[١٤٥]، ويروى عنه قوله:" الزئبق العبيط فلا احسب أن له كثير ضرر إذا شُرِب، أكثر من وجع شديد في البطن والأمعاء، ويخرج بهيئته...وقد سقيت أنا منه قرداً كان عندي فلم أره عرض إلا ما ذكرت، وخمنت ذلك من تلويه وقبضه بفمه ويديه على بطنه...أما المقتول – من الزئبق– والصاعد خاصة فإنه قاتل "[١٤٦].

ومن الأمراض الباطنية التي جهد الأطباء على تشخيص علاماتها وأعراضها التهاب الكلية فيقول ابن سينا:" يدل على الورم الصلب في الكلية، ثقل شديد ليس معه وجع يعتد به إلا في الكائن بعد ورم حار، فربما هاج فيه وجع، ومن العلامات الحقوين[١٤٧]وخدرهما وخدر الوركين وربما خدر الساقين لكنهما لا يخلوان عن ضعف، ويُعرض في جميع الأعضاء السافلة هزال ونحافة، والبول يكون رقيقاً يسيراً في كميته "[١٤٨]، وقد تصيب الكلية أمراض أخرى مما دعا الحاجة إلى تشخيص أعراضها ومنها ما يسمى الديانيطس[١٤٩]، إذ يصفه ابن سينا في قوله:" هو أن يخرج الماء كما يشرب في زمن قصير...وصاحبه يعطش فيشرب ولا يروي بل يبول كما يشرب غير قادر على الحبس البتة...وسبب ديانيطس؛ حال الكلية أما لضعف ما يعرض لها، وأتساع وانفتاح في فوهات المجرى فلا ينظم ريثما تلبث المائية في الكلية "[١٥٠]. إن الكلية تعد مصفاة مهمة لجسم الإنسان، فإذا تعرضت لأضرار قد تؤدي إلى الوفاة، فضلاً عن معاناة المريض منها الأمر الذي جعل ابن سينا يدرس الجهاز الهضمي وتأثيره المباشر في الكلية، لاسيما المصابة بالحصى أو

إذا كانت في المثانة فيشخص حالتها بضرورة" تفتيتها بالكلاليبوا إخراجها على شكل قطع صغيرة "[١٥١].

كما شخصوا أعراض القولنج[١٥٢]، وفرق ابن سينا إياها عن حصاة الكلى، إذ بين أن الألم في الحصاة يكون دائماً في جانب البطن وما يلي الخاصرة واخف مما في القولنج...وفي القولنج الألم على الأكثر حوالي السرة[١٥٣]. أما القولنج فأعراضه وأنواعه كثيرة، فضلاً عن كون قسم منه مهلكاً وقليل من سلم منه، وأشد أنواعه عودة الزبل (الغائط) من الفم وخروجه، والفرق بين هذه العلة وبين أعراض القولنج، أن القولنج يعرض في الأمعاء الغليظة وهذه العلة تعرض في الأمعاء الدقيقة، وعلاماته علامات القولنج، إلا أنها اشد وأعظم والوجع يكون فوق السرة، والقيء يكثر[١٥٤]. ويروى أن الإمام الرضا (ع) (ت: ٢٠٣هـ) أشار بنصيحة بدنية إلى الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) قائلاً فيها:" أحذر أن تجمع في جوفك البيض والسمك في حال واحدة؛ فأنهما إذا اجتمعا ولدا القولنج "[١٥٥].

ومن الأمراض التي تظهر في البطن أورام الكبد وقد شخصها الرازي في قوله:" أن يكون الوجع ثقيلاً والنبض ليناً ويتغير معه لون اللسان بعد قليل...الغمز عليه يؤلم ولا يؤلم في وجع الكبد...والسعال وضيق النفس في هذا اضعف "[١٥٦]، فضلاً عن ذلك يشخص ابن سينا أن أصابع الإنسان قد تختلف بسبب خلل في البدن، لاسيما في الكبد، ويستدل على أن قصر الأصابع عند الإنسان تدل على صغر الكبد[١٥٧].

إن الأمراض كثيرة ومتعددة منها ما يصيب المعدة من خلال الطعام أو الشراب، ويبدو أن ابن سينا سبق غيره من العلماء في هذا الميدان إلى معرفة

بعض الأمراض التي تنتقل بوساطة مياه الشرب، إذ انه عزا ذلك إلى حيوانات دقيقة لا ترى بالعين المجردة، قد يتعاطاها الإنسان في الماء دون أن يحس بها[١٥٨]، كما أن من الطعام والشراب قد يكون سبباً في هلاك الإنسان، لاسيما إذا كان فيه مؤثرات جانبية قد يتفق الأطباء على تشخيص أعراضها، ومنها ما يرويبأنّ القاضي عبد الرحمن بن زياد (ت: ١٦١هـ) قد أكل" في الليلة التي كان فيها حوتاً وشرب لبناً على مائدة الأمير يزيد بن حاتم (ت: ١٧١هـ) وكان الطبيب أبو يوحنا بن ماسويه (ت: ٢٤٣هـ) حاضراً، فاستنتج من خلال تجربته الطبية أن ذلك بما يكون سبباً في موت القاضي، إذ توفي القاضي فعلاً في فجر تلك الليلة "[١٥٩].

أما ما يصيب الطحال عند الإنسان فقد يكون أهون من بقية الأجزاء كما يراها الأطباء العرب المسلمون، فيوضح الرازي التضخم المزمن في الطحال وبين ما هو مؤذٍ للإنسان فيقول:" إن الأطحلة عظيمة تدوم زماناً طويلاً، وقدتفقدتُ خلقاً كثيراً يدوم بهم الطحال سنين كثيرة...ولم أره ضرهم كثيراً...ومنه مالا خطر فيه البتة، ويعظم الطحال لعلتين: أولهما جذبه غذاء البدن، وثانيهما انهاكه قوة الكبد "[١٦٠].

كما هناك أمراض تصيب الإنسان وتكون ظاهرة بشكلها العام على جسم الإنسان، وقد شخص ابن سينا ذلك بسبب غلبة الصفراء فيقول:" صفرة اللون والعينين ومرارة الفم وخشونة اللسان...وسرعة النفس وضعف شهوة الطعام والغثيان والقيء الصفراوي الأصفر والأخضر والاختلاق اللاذع وقشعريرة كغرز الإبر...ويرى الأشياء التي لا صفرة لها مصفرة ويرى التهاباً وحرارة حمام أو

شمس ما يشبه ذلك "[١٦١]. وكما أسلفت فان من أمراض البطن قد يبدو فيها شيء من التعقيد، لأن بعض العلل ظاهرة، وأخرى مخفية ومنها باصور المعدة[١٦٢]، فيقول الرازي في ذلك:" رأيت من تقيأ قطعة لحم غليظة أعظم من الجوزة ولم يمت، فحدست انه كان في معدته باصور كبير دقيق الأصل أنقطع، ودفعته الطبيعة بالقيء "[١٦٣]. وبذلك نصح الأطباء العرب المسلمون بضرورة إتباع ما هو مراد للبدن، وعلى سبيل المثال قول ابن سينا:" من طلب السمن فليكن دخوله الحمام بعد الطعام إن أمن حدوث السدد...وأما من أراد التحليل والتهزيل فيجب أن يستحم على الجوع ويكثر القعود فيه "[١٦٤].

كما أن هناك أمراضاً أخرى تصيب البدن، كما ذكر الإمام جعفر الصادق(ع) (ت: ١٤٨هـ) بسبب طبيعة الإنسان وكينونته، لاسيما عند الرجال في حالة ترك الجماع[١٦٥]، فضلاً عن النساء التي قد تصاب هي الأخرى بأمراض في الرحم، إذ أن له منافعٍ ومضارٍ ، كون" الجماع يخفف من البدن الممتلئ وينشط النفس ويسرها ويزيد من النشاط ويسكن عشق العشاق إذا أكثر منه ويخفف عن الرأس والحواس، وبالجملة فأنه يفرغ البدن من الامتلاء إذا أكثر منه إفراغا قويا. وينبغي أن يحذر الإكثار منه من يسرع إليه عند ذلك... أن الجماع الكثير الدائم يضر بالعصب والعين مضرة شديدة ويسقط القوة وينهك الجسد ويخلفه ويسرع به إلى الهرم "[١٦٦]وقد شخص ابن سينا أعراضاً عدة قد يصاب بها الإنسان، من ذلك قوله:" قد يعرض للرجال من ترك الجماع وارتكام المني وبرده واستحالته إلى السُّمية أن يرسل المني إلى القلب والدماغ بخاراً رديئاً سمياً، كما يعرض للنساء من اختناق الرحم واقل أحوال ضرر ذلك أن تفحش

سُميته ثقل البدن وبرودته وعد الحركات "(١٦٧)وفرق ابن سينا بين المني المولد وغير المولد في قوله:" أن مني السكران والشيخ والصبي والكثير الجماع لا يولد، ومني مؤوف(١٦٨)الأعضاء قلما يولد سليماً "(١٦٩).

وقد أشار العلماء العرب إلى بعض الأمراض والأعراض الجانبية التي يصعب تشخيصها بسبب قلتها من جهة، وكتمان أسرارها من جهة أخرى، ومنها ما يروي القفطي:" بان جارية للخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) تمطت ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكن ردها والأطباء يعالجونها فلا ينفع ذلك...فقال الطبيب جبرائيل للرشيد...عندي حيلة...فأسرعَ أليها ونكس رأسه وامسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها، فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء استرسلت أعضاؤها وبسطت يدها إلى أسفل وأمسكت ذيلها، فقال: جبرائيل قد برأت يا أمير المؤمنين...ولما سئل عن سبب العلة قال: هذه انصب إلى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ولأجل أن سكون حركة الجماع يكون بغتة جمدت الفضلة في بطون الأعصاب وما كان يحلها إلا حركة مثلها فاحتلت حتى انبسطت جلدتها وحلت الفضلة فبرأت "(١٧٠).

إن الأطباء العرب استخدموا قبل ابن النفيس وبعده تعبير أعضاء النفض للإشارة إلى أعضاء الإخراج كالبول والبراز والطمث وهو استخدام فصيح(١٧١)، فبذلوا جهوداً حثيثة لتشخيص الأمراض بغية وضع العلاج الشافي لإنقاذ البشرية جمعاء من الموت الذي يحدق بهم بسبب ما تعانيه الأمم والشعوب من جهل وتخلف حينئذٍ ، ومن ذلك اهتمامهم بأهمية فحص البول، على الرغم من أنها وسيلة مستخدمة منذ القدم، إلا إنهم اعتمدوا طرقاً شتى لتشخيص نوع المرض

الذي يعاني منه الإنسان ومنها فحصه أول الصباح، أي قبل تناوله الطعام والشراب، فيشخص الطبيب المرض ويعرف المريض مرضه، فضلاً عن فحص الغائط إلا إنهم كانوا لا يذهبون بعيداً[١٧٢]. واستدلوا من تشخيصهم الملاحظات في البول على الكثير من الأمراض فيقول ابن سينا:" حال البول ينذر بعلة في الكلى والبراز العادم للصبغ فوق العادة ينذر بيرقان،وا إذا طال حرق البول أنذر بقروح تحدث في المثانة والقضيب...والوجع في الأطراف ينذر بالقولنج، والحكاك في المقعد أن لم يكن ديدان صغار بها ينذر بالبواسير "[١٧٣].

وكما ذكرنا فان التشخيص يدعو إلى التمييز بين السقيم والسليم، ومن ذلك توصل ابن رضوان إلى القول:" ويختلف البول بالكمية فيكون أما كثيراًوا إما قليلاً...والطبيعي هو المتوسط بين البياض والصفرة والحمرة والسواد ويكون معتدل القوام لان تلونه وقوامه يدلان على انطباخ الدم...فألوان البول البسيطة سبعة "[١٧٤]، لهذا اعتمد الأطباء على معرفة ما يحتويه البول من علامات، ساعدت الكثير منهم على تشخيص الأعراض، فضلاً عن مساعدة الصيادنة في تشخيص العلة ايضاً، جنباً إلى جنب مع الأطباء ومن خبرتهم يمكن الاستدلال على الكثير مما يحتاجه الناس، لاسيما في الاقراباذين[١٧٥]، فقد ذكر القفطي بأن عيسى المعروف بأبي قريش (ت: ٢٢٩هـ) كان (صيدلي) في معسكر الخليفة العباسي المهدي (١٥٨–١٦٩هـ) عندما توجه إلى الري وحمل زوجه الخيزران معه وهي حامل، ولم تكن قد علمت بما رزقت من الحمل، فلما تبينت ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها، وطلبت عرض هذا الماء على الأطباء فقال الصيدلي: هذا ماء لأمرأة حامل بغلام، إذ نقلت هذا الخبر للخيزران فسجدت لله

شاكرة له حملها(١٧٦)، ومما يعانيه بعض الناس من وجود الآلام في المخرج سببها (البواسير)، إذ تمكن الأطباء المسلمون من تشخيص أعراض هذا المرض، إذ وصفها ابن سينا قائلاً:" البواسير لحوم زائدة تنبت فربما كانت لحوماً رخوة بيضاء لا وجع معها...وربما كانت حمراء، وكمدة شديدة الوجع...وكمد اللون رديء التكون "(١٧٧). كما شخصوا الإسهال ومنهم ابن قرة، إذ يقول:" يكون حدوثه من الدماغ إذا ضعف وألم يولد فيه فضلاً كثيرا فينحدر بعض ذلك إلى المنخرين وبعضه إلى الحنك ويجري من الحنك بعضه إلى الرئة وبعضه إلى فم المعدة ومن هناك إلى الأمعاء ويرطب هذه المواضع في مدة من الزمان فيتغير مزاجها فيقصر هضمها وتنحل القو ة ويتبعه الموت...ويحدث هذا مع حرارة ومع برودة "(١٧٨).

يتضح مما ذكر أن الأطباء العرب المسلمين قد امتلكوا القدرة العقلية والعلمية التي تدلل عن الإمكانية في البحث والتطوير، لاسيما في تشخيص الأمراض بشكل مستمر بما أعطى الحياة للإنسانية جميعها، وبهذا يكون العرب قد أسهموا في تقديم الخدمات الجلية التي جعلتهم قادرين على تحديد وتوفير العلاج للمرضى وبما يحقق إسعاد البشرية التي تمثل غايتهم ومبتغاهم، فضلاً عن كونها قد مهدت الطريق أمام الغرب لتطوير ما وصلوا إليه من علوم سواء من حيث التشخيص أو العلاج، لاسيما من خلال الابتكارات التي أشرت إليها أنفا.

المبحث الرابع:

تشخيص مرض السرطان:

السرطان يعرف قديماً بأنه:" ورم جاسي، غير مستوي الشكل، رديء المنظر، وربما معه قرحة، مائل الى السواد، وله عروق ممتدة من كل جانب "[١٧٩] وهو مرض عضوي مؤثر في نفسية الإنسان وشديد الخطورة في حالة انتشاره، إذ يقوض نواحي البدن، ويُعد من الأمراض التي قد يصعب الشفاء منها؛ بسبب تمكنه من مهاجمة البدنوا إلحاق الضرر فيه، فجهد العلماء العرب المسلمون على دراسته وتشخيص أعراضه بغية الحد منه ومعالجته قدر المستطاع، كما أنهم أشاروا إلى وجود نوعين من السرطان فمنه السليم ومنه الخبيث[١٨٠]، وهو الذي يعاني منه اغلب المرضى، وتركه قد يؤدي إلى الوفاة. وقد شخص ابن سينا أعراض السليم، والذي يسمى سيقروس، قائلاً:" الورم الصلب المسمى سيقروس...لا يصحبه حس ولا الم ولا حمى...والخالص في أكثر الأمر لونه لون الأسرب[١٨١]شديد التمدد والصلابة "[١٨٢]، أما السرطان الخبيث المسمى إسقيروس فهو:" اورام صلبة لونها لون الجسد يصحبها الم وا إمكانية التثبت في الجسم، وربما علاه زغب وهذا الذي لا برء منه "[١٨٣].

ووصفه بعض الأطباء المسلمين بأنه يتولد من البدن، فيقول الطبيب علي المجوسي:" وهذا المرض يتولد من المرة السوداء، وهو مرض إذا استحكم وعظم لم يكن فيه العلاج ولا يكاد يبرأ "[١٨٤]. ويصف ابن سينا السرطان في قوله:" أول ما يظهر في الابتداء يكون كباقلاة صغيرة صلبة مستديرة، كمدة اللون فيها حرارة، ومن السرطان ما هو شديد الوجع ومنه ما هو قليل الوجع ساكن، ومنه متأد إلى التقرح لأنه من سوداء هي حراقة الصفراء المحضة وحدها، ومنه ثابت لا يتقرح وربما انتقل المتقرح إلى غير المتقرح، وربما رده إلى التقرح "[١٨٥].

أما الفرق بين السرطان والورم الصلب فيذكر الرازي في قوله:" أن الجمع بينهما في الحقيقة والسبب، هو المادة السوداوية، ومن خلال العرض يفترقان وهو دليل ابتدائه، إذ يكون السرطان صغيراً جداً ثم يزيد ويكبر، وينتقل من مكان إلى مكان آخر وحوله كالعروق الشبيهة بأرجل السرطان، ويكون معه وجع شديد ونخس وحرقة...ولا كذلك الورم الصلب، فأنه لا يكون ابتداء أنما يكون بعقب الأورام الحارة الدموية والباردة البلغمية وينعدم معه الحس أو يضعف وملمسه يكون صلبا ولا وجع معه البتة "[١٨٦]. في حين يصفه احد العلماء بصفات أخرى بغية الاهتمام به ومراعاة طرق علاجه والسيطرة عليه، فيقول ابن القف:" هو ورم متقرح له أرجل شبيه بأرجل السرطان وذلك لامتلاء العروق المتصلة "[١٨٧].

إن هذه الأمراض التي قد تبدو للوهلة الأولى سهلة إلا أنها فيما إذا تطورت تصبح خطرة ومنها الثاليل[١٨٨]فيشخص الزهراوي ذلك في قوله:" إذا كان لون الثاليل ابيض رطبا فيمكن علاجه...واحذر أن تعرض لقطع الثالول كمد اللون...فانه ورم سرطاني "[١٨٩].

إن مرض السرطان قد لا يكمن في مكان واحد بل يظهر في أي جزء من الجسم، وعلى سبيل المثال في الرئة، إذ شخص ابن سينا طبيعة أعراض هذا المرض قائلاً:" قد يعرض في الرئة ورم صلب ويدل عليه ضيق النفس مع انه يزداد مع الأيام ويكون مع ثقل وقلة نفث وشدة يبوسة من السعال وتواتره...في الصدر "[١٩٠].

لذا فأن تشخيص المرض يعد حالة متقدمة لعلاج المريض، لاسيما في مواقع يصعب رؤيتها كما في الكبد، فيعطي الطبيب أعراضاً لتشخيص سرطان

الكبد ومنها قول ابن سينا:" فان كان الصلب سرطانياً كان هناك إحساس بالوجع اشد، وكان إحداث الآفة في اللون وفي الشهوة وغير ذلك، وربما أحدث فواقاً وغثياناً بلا حمى، وان لم يحس بالوجع كان في طريق إماتة العضو، واعلم أن الكبد سريعة الانسداد والتحجر "(١٩١). ويحذر الأطباء من قطع الأورام السرطانية فيقول ابن سينا:" إن القطع في أكثر الأوقات يزيده شراً وربما يحتاج بعد القطع إلى كيّ، وربما كان في الكيّ خطر عظيم، وذلك إذا كان السرطان بقرب الأعضاء الرئيسية والنفسية "(١٩٢). وعلى الرغم من استخدام بعض الأطباء القطع بالكي إلا أنهم يؤكدون ضرورة استخدام أدوات نافعة للجسم كاستخدام مكواة من مادة الذهب الخالص، لان في رأي البعض منهم أنها أفضل من بقية المعادن لخلوها من المواد الأخرى التي قد تحدث أعراضاً جانبيه في جسم المريض، فيقول الزهراوي عنها: أنها أفضل من الكاويات المصنوعة من الحديد، لان الذهب يحافظ على الحرارة لمدة أطول، فضلاً عن نقاوته من الأملاح، لان الأملاح قد تسمم المريض(١٩٣).

ويحذر الأطباء العرب المسلمون من ظهور أعراض لمرض السرطان من دون متابعة دقيقة لذلك، لاسيما عند النساء فيؤكد ابن سينا ضرورة متابعة حلمة الثدي كون قسم منها تظهر فيها أعراض السرطان إذا أهملت، ومن الضروري فصدها لكي لا يحدث السرطان(١٩٤).وا إذا حصل فيه ذلك المرض فمن المحتمل أنه قد يتعدى إلى الثدي الأخر، ويروي ابن سينا قصة مفادها:" حكى بعض الأوليين أن طبيباً قطع ثدياً متسرطناً قطعاً من أصله فتسرطن الأخر. أقول انه قد يمكن أنه كان ذلك في طريق التسرطن فوافق تلك الحالة ويمكن أن يكون على

سبيل انتقال المادة وهو اظهر "(١٩٥)، وهذا في طبيعته قد يؤثر على بقية أجزاء جسم المرأة لاسيما الرحم، إذ من خلال فحص النساء والتعرف على الأمراض التي تصيب البعض منهن فقد تمكن الأطباء من تشخيص أعراض سرطان الرحم فيقول الرازي:" إن السرطان في الرحم يكون ورماً جاسياً له بُنك متحجرة إلى الحمرة وتكون في فم الرحم ويعرض منه وجع شديد بالأربيتين(١٩٦)وأسفل البطن والعانة والصلب ويشق عليه لمس اليد فان كان ذلك متعفناً قرحاً سال منه صديد، ويعرض جميعاً أمراض الورم الحار ولا براء له "(١٩٧).

ولم يخف عليهم أهمية تشخيص أعراض سرطان المثانة فيقول الرازي:" إن كان ورماً صلباً لم يحتبس البول ضربه لكن قليلاً ويكون ثقلا فقط "(١٩٨)، وقد يكون ليس بسرطانوا إنما ورم في الخصي فيشخصه الرازي في قوله:" تكبر الخصى أما الشيء يدخل إلى كيسه وهو ثلاثة، المعي والماء والريح، وأما الورم في الخصي وكيسه أو في احداهما وهو إما دموي أو بلغمي "(١٩٩)، وعند حصول سرطان في الخصية يرى ابن سينا ضرورة استئصالها بقوله:" وكثيراً ما تتآكل الخصية فتحتاج إلى ضرورة استئصالها لئلا يفشوا التآكل "(٢٠٠).

ومن الجدير بالذكر أن الأطباء العرب المسلمين أشاروا إلى هذه الأمراض السرطانية بشكل عام وسموها بـ: الأورام الصلبة في الكثير من مؤلفاتهم، إذ أشاروا إلى أنها قد تسبب حالات السرطان فيما بعد إذا أهمل علاجها، لاسيما في الكبد أو الكلية فيشخص الرازي أعراض ورم صلب في الكلية مبيناً ذلك في قوله:"

إذا استحكم الورم الصلب في الكلى دقت الأوراك وهزلت وذابت الآلية وضعفت الساق "[٢٠١]، ثم يفصل ذلك بشكل أوسع إلى ما يصيب الكلى من أعراض في قوله:" الجسأ في الكلى فانه لا وجع، بل يظن أنه شيء يتعلق من ناحية الخواصر ويعرض لهم خدر في الأوراك، واضطراب في السوق ويبولون بولاً قليلاً "[٢٠٢].

يتضح مما تقدم أن الأمراض السرطانية كثيرة وقد شخصها الأطباء العرب وحددوا أعراضها مبينين منها السليم والخبيث وما قد ينتشر منها فيما لو أهمل، لاسيما المسمى إسقيروس وهو الذي لا براء منه.

<u>المبحث الخامس:</u>

<u>تشخيص الأمراض النفسية:</u>

استخدم الأطباء العرب المسلمون طرقاً عدة لتشخيص الأمراض النفسية وسموها بأسماء عدة كما يقول ابن سينا ومنها أمراض العقل والسبات والأرق والنسيان والعشق وغيرها[٢٠٣]، إذ تمكنوا من تحديد قسم من الأعراض والعلامات التي تظهر على المرضى المصابين بأمراض نفسية، والتي تنعكس كثيراً على ابدأنهم وبالتالي فقدان المجتمع العربي الإسلامي للكثير منهم، واهتم البعض من الأطباء بدراسة هذا المرض الخطير وا إعادة المريض بعد العلاج إلى الحياة الطبيعة، إذ درسوا الكثير من الأمراض العصبية والاضطرابات النفسية، كما شخص ابن سينا التهاب السحايا[٢٠٤]، فضلاً عن فساد الذكر (التذكر) في قوله:"

هو نظير الرعونة، إلا انه في مؤخر الدماغ، لأنه نقصان من فعل من أفاعيل مؤخر الدماغ أو بطلان في جميعه "(٢٠٥).

تسبب الأمراض النفسية على العموم قلقاً للفرد الأمر الذي ينعكس على المجتمع؛ بسبب الظروف التي يمر بها الإنسان صدفة أو نتيجة قهر اجتماعي ومن هذه الأمراض النفسية المالنخوليا(٢٠٦)ويشخص أعراضه الطبيب ابن سينا في قوله:" ظن رديء وخوف بلا سبب وسرعة غضب وحب التخلي...وقد يكون للأمور الماضية في ذلك تأثير، ومع ذلك فقد يتخيلون بين أعينهم، وربما تخيلوا أنفسهم إنهم صاروا ملوكاً أو سباعاً، أو شياطين، أو طيوراً، أو آلات صناعية "(٢٠٧).

وهناك أمراض تسبب للفرد حالات فقدان الوعي من دون الشعور بها فجأة، ومنها الصرع الذي قد يتحسن المصاب به، لاسيما خلال التدليك(٢٠٨)، ولغرض تشخيص علامات الصرع، فقد اهتم الأطباء العرب المسلمون بذلك ومنهم ابن سينا فيقول:" إذا أردت أن تعلم أن العلة في الرأس أو في الأعضاء الأخرى، فتأمل هل يجد دائماً ثقلاً في الرأس ودواراً وظلمة في العين وثقلاً في اللسان والحواس، واضطراباً في حركاته وصفرة في الوجه، فإذا وجدت ذلك مع اختلاط في العقل ونسيان دائم، أو بلادة، أو رعونة،...فاحكم أن العلة من الدماغ وحده "(٢٠٩)، وتمكن العلماء العرب المسلمون من تشخيص أمراض نفسية أخرى ومنها (المانيا)(٢١٠)، وقد حدد الأطباء جملة من العلامات عن هذا المرض منها الشعور بالكابوس مع حرارة الدماغ، فضلاً عن امتلاء القدمان دماً، ويحمران، وفي المرأة ينعقد الدم بالثدي، الأمر الذي يدل على حركات مفسدة للدم...ويجعل هذا الفساد

فيه نوعاً قد يؤذي الدماغ فيما بعد(٢١١)، كما أن بعض الأمراض النفسية قد تشخص علاماتها وتتم معالجتها بسماع الموسيقى ومن دون إعطاء العقاقير الطبية، وقد استخدم الرازي هذه الطريقة عندما كان يجلس عند صديق صيدلاني في مستشفى بالري واستمع له بعض المرضى نفسيا، فشعر أنهم سكنوا إليه وأحس بأن قسماً منهم قد أرتاح مما يعانيه، إذ خفت حدة المرض لدى البعض منهم فيما شخصه، كما شدد ابن سينا على أهميتها لهؤلاء المرضى(٢١٢). إن هذه الأمراض الكثيرة منها ما يصعب تشخيص حالتها بسبب ارتباطها الذاتي بالنفس البشرية، فضلاً عن عدم معرفة أسبابها؛ لعدم توضيح ذلك من المريض نفسه، وقد أشار الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) إلى ذلك في قوله:" ثم فتشت علومي فوجدت نفسي عاطلاً من علم موصوف "(٢١٣)، كما يصعب إعطاء العلاج اللازم بعد تشخيص المرض، لاسيما بالعقاقير الطبية، لأنها قد لا تشفي العليل المصاب بمرض نفسي، لذلك استخدم الأطباء وسائل عدة من أجل إشفاء المرضى منها التحليل النفسي، ففي رواية ذكرت أن الرازي شخص احد الأمراء بأنه مصاب بمرض نفسي أقعده عن السير، فاستخدم معه حيلة، لتخويفهوا إنقاذه من المرض الذي قد حل فيه، فأخذه إلى حمام خارج المدينة، وغسله بالماء الساخن،ودلكَ جسمه بالدهونات، وبعد أن تأكد من ليونة عضلاتهشهرَ عليه خنجراً وأفهمه أنه قاتله، ثم هجم عليه شتماً كملحقرَ الأمير في نفسه، إذ جعل الأمير يستكثر جرأة الطبيب عليه، وأخذ الخوف والفزع يدب في نفسه شيأً فشيأً الأمر الذي جعل الدم يندفع في عروقه

ونهض من مرضه قائماً ليدافع عن نفسه، وقد شفي فيما بعد من ذلك المرض الذي أقعده فترة(٢١٤).

إن قسماً من الأطباء العرب يرى العشق مرضاً وسواساً كما ذكرت، ويشبهونه بـ: المالنخوليا، فيجعلونه من الأمراض التي تصيب الدماغ، ويتفق معهم في ذلك قسم من غير الاختصاص في علم الطب(٢١٥)، ومنهم من ذكره بقوله:" فأن لم يزل مرض العشق مع اليأس، فقد انحرف الطبع انحرافاً شديداً...وهو نوع من الجنون، وصاحبه بمنزلة من يعشق الشمس...وهذا معدود في زمرة المجانين "(٢١٦)، إذ يفسد التخيل ما تفسده المالنخوليا، الأمر الذي يستدعي استخدام وسائل المعالجة النفسية بعد التمكن من تشخيص الحالة المرضية والنفسية للمصاب، لان ترك المصاب نفسياً بصدمة قد تكلفة حياته كلها. أن الأمراض النفسية كثيرة كما أسلفت، لاسيما التي يكون سببها الدماغ وقد ذكرها الأطباء العرب ومنها العشق، ويروى أن ابن سينا عالج رجلاً مريضاً نفسياً، في رواية مفادها:" أن أحد أقرباء حاكم جرجان مرضحار به الأطباء وشخصه ابن سينا، بواسطة قياس النبض فيزداد نبض المريض عندما يذكر اسم مدينة، فعرف ابن سينا أن الشاب عاشق لفتاة في تلك المدينة "(٢١٧).

يبدو مما تقدم أن الأمراض النفسية تحتاج إلى طبيب قادر على تشخيص المرض كونها أمراضاً غير ظاهرة، فضلاً عن دراسة الظروف المحيطة بالمريض؛ وأسبابها وعلى وجه الخصوص تلك التي ساعدت على ظهور بعض الأعراض، ومن خلال الملاحظة والاستقراء وتجربة الطبيب يتمكن من تشخيص

المرض ومن ثم معالجة المريض فيما بعد؛ لأن تركه قد يحوله إلى عالة على نفسه والمجتمع.

الخاتمة:

تميزت صناعة الطب الخاصة بتشخيص مرض الأبدان، فضلاً عن كونها قرينة لعلم الأديان، والتي من خلالها يتمكن المرء من العطاء لدار الدنيا وليجزى من خلالها بالآخرة؛ لأنها هي الحافظةِ للصحة الموجودة، والرادةِ للصحة المفقودة، لاسيما التي قام بتشخيصها الأطباء العرب والمسلمون، من خلال ما دون في الكثير من مؤلفاتهم، فضلاً عن ذلك فقد توصلنا من خلال البحث إلى ما يأتي:

١- أكدَ القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة على أهمية القراءة وطلب العلم، لاسيما في مجال الطب، إذ شخص مأكولات ومشروبات تضر البدن لما فيها من ضرر نفسي وجسدي، كما دعا إلى التطهر والاغتسال، فضلاً عن ذكر فضل الصلاة والصيام وما فيها من فوائد للجسم، خاصةً الرياضات منها.

٢- أسهمت الحضارة العربية الإسلامية في مجال الطب، وأخذت قسماً من علومها من الأقدمين، إذ تطورت بفضل إضافاتها الحية وأهملت كل ما لا يتفق مع الإنسان ومبادئ الشريعة الإسلامية، ووضعوا قوانين في الطب أكثر شمولاً معتمدين على التحليل والتجربة والاستقراء، فأصبحوا بذلك

مهيئين عقلياً وعلمياً لتحمل أعباء النهوض بما يحقق أهداف حضارتهم الفتية.

٣- ضرورة الاهتمام بدراسة العلماء الأعلام وفي المجالات العلمية جميعها، لاسيما في علوم الطب، لان في علومهم الكثير من المفاخر، إذ أن دراسة تاريخ الطب العربي الإسلامي لم يكتمل بعد؛ بسبب وجود المئات من المؤلفات المخطوطة، والمركونة في العديد من المكتبات، فضلاً عن ضرورة البحث عن المفقودة منها كونها تشكل جزءاً مهماً من تطور الحضارة العربية الإسلامية.

٤- إن بناء الأمة من جديد يعتمد على مجدها الماضي لتعزيز مسيرتها اللاحقة، إذ لا يمكن لأمتنا العربية الإسلامية أن تنهض ما لم يطلع أبناؤها جميعاً على تاريخهم وتراثهم الخالد والأصيل، وما كان يحمله أجدادهم العظماء من سِفر متميز عن الأمم في اغلب المجالات.

٥- شخص الأطباء العرب قسماً من أمراض الرأس وفي أجزائه المختلفة مبينين أعراض كل جزء وما يصيبه من أضرار ومنها الأورام أو الأعراض الباطنة كـ: الفالج والسكتة الدماغيةوا إعراض ظاهرة كالأكياس الدهنية، فضلاً عن اعتمادهم النبض في تشخيص حالة الإنسان السليم من السقيم وعدوه رسولاً لا يكذب، ومنهم من فرق بين أعراض مرضي الحصبة والجدري، ومنهمْمن تمكن من اكتشاف الدورة الجزئية الصغرى.

٦- تمكنوا من تشخيص الأمراض الباطنية، عندما اختلطت مهارتهم بين الملاحظة والتجربة، وحددوا قسماً من أعراضها ومنها، أعراض الكلية والكبد

والقولنج ومدى خطورته، لاسيما إذا كان الألم فوق السرة، فضلاً عن تأكيدهم بضرورة عدم ترك الجماع للرجال والنساء على حد سواء. لما قد ينتج من أضرار مستقبلاً كـ: ضعف البصر عند الرجال، واختناق الرحم، وظهور أمراض عدة بسبب؛ ما ينتج من أعراض سُّمية.

٧- عدَّ الأطباء العرب التشريح من أوليات المتطبب، لما لها من أهمية في معرفة تشخيص الأمراض التي تحصل عند الإنسان على الرغم من تحفظ البعض منهم على ذلك بسبب؛ وازع الشريعة وأخلاقية الطبيب، كما أكدوا أن العمليات الجراحية لا يجب أجراؤها إلا بمن مارس المهنة؛ خوفا من المخاطرة، وحفاظاً على الأنفُس لأن ليس لها عوض.

٨- تمكن الأطباء من تشخيص بعض الأورام في الجسم، إذ أن قسماً منها بسيط سرعان ما يصبح مرضاً سرطانياً فيما لو أهمل علاجه، وقسماً منها قد يزداد شراً، لاسيما الخبيث فيما لو تعرض للقطع في بعض الأحيان.

٩- شخصوا الكثير من الأمراض النفسية وأطلقوا عليها تسميات عدة مؤكدين أن الأغلب منها، سببه الدماغ ومنه ما يرتبط بالنبض عند الفحص بسبب التأثر النفسي والذي منه العشق أو المكان، وغير ذلك، وضرورة الاهتمام بالمريض نفسياً بغية عودته للمجتمع بعد تشخيص حالتهوا إقناعه على تجاوز المحنة.

١٠-التوسع بالطب السريري لما له من أهمية في مساعدة المرضى على البقاء في البيمارستان التي أنشأها قسم من الخلفاء العرب المسلمين، للعناية بالمرضى ومعالجتهم فيها، فضلاً من الخوف على إصابة الأصحاء بالعدوى.

١١- توصل الأطباء العرب إلى إجراء عمليات واستخدام المخدر إثناء العمليات الجراحية، على الرغم من تحمل البعض من دون ذلك؛ بسبب شجاعة الكثير منهم، وللطبيعة التي عاشوا فيها بظروف قاسية. كما استخدموا الذهب بوصفه مادةً للكي بعد العمليات الجراحية لخلوه من السموم والأملاح، فضلاً عن احتفاظه بالحرارة لمدة أطول.

١٢- إن أهمية هذه الدراسة هو بيان نشاط الأطباء العرب المسلمين في الدولة العربية الإسلامية في تشخيص الأمراض البشرية بسبب ما يذكر من تحديات كثيرة وكبيرة، قد تطمس تراث واقع هذه الأمة الإسلامية الخالدة من الناحية العلمية، لذلك أجد من الضروري أن يرتبط ماضي الأمة الغني والمليء بالتراث العلمي العربي في ميدان الطب بالحياة المعاصرة لها، ويتم ذلك من خلال إلقاء المحاضرات المباشرة، لاسيما في مجال تاريخ الطب العربي أو العلوم الأخرى بغية التمكن من تعزيز قدرة الأجيال اللاحقة أولاً، وبعث روح الأمل والإرادة ثانياً، كي تسهم هذه العقول الشابة من العيش في الحياة الجديدة، وقد امتلأوا تفاؤلاً وثقةً بأنفسهم، بما يحقق أهدافهم في تطوير الحياة العلمية من خلال ارتباط الأصالة بالمعاصرة.

هوامش البحث وتعليقاته:

(١) ينظر: المقدسي، شمس الدين، الآداب الشرعية، ٣/١٢٦.

(٢) ينظر: مركز إحياء التراث العلمي العربي، دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب، ٨٣.

(٣) خوري، ميخائيل، العلوم عند العرب في بدايتها وتطورها، ١٢٦.

(٤) الجابري، رياض، السيرة الذاتية والتراث، ١٥٨؛ ويذكر خمسة قرون، ينظر: الماحي، تاريخ الطب العربي، ١١٧-١١٨.

(٥) حسن، الحارث عبد الحميد، فلسفة البحث العلمي وأخلاقياته، ٤١.

(٦) سورة الأعراف، الآية (٣١).

(٧) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ٣٣٦/٥.

(٨) ينظر: البلخي، مصالح الأبدان والأنفس، ٣٨.

(٩) يذكر أن" الرياضة من وسائل ذلك فيفرضها بالصلاة، وما يسبقها من وضوء ويسنها في الوقت نفسه، بالرماية والمصارعة والسباحة والجري ويحث على اكتساب القوة "؛ الشطي، موفق شوكت، الإسلام والطب، ٢٦.

(١٠) مسلم، صحيح، ١٤٢/١٣.

(١١) ينظر:سوسة،أحمد، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، ٩٤.

(١٢) ألفَ في ذلك كثير منهم، ابن قيم الجوزية، والذهبي.

(١٣) أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا، ولد في الري، وتعلم الطب على احد شيوخها وعمل في البيمارستان، ثم ذهب إلى بغداد عام ٢٩٢هـ، كما درس علوم الفلسفة وغيرها، للمزيد؛ ينظر:ابن جلجل، طبقات الأطباء و الحكماء، ٧٧-٨٠.

(١٤) طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات، ٢٢٠.

(١٥) أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي، المعروف بالشيخ والرئيس، ولد في بخارى عام ٣٧١هـ، وعني بالدراسة ورغب الطب وبرع فيه، ثم انتقل إلى الري، كتب الكثير من المؤلفات الطبية، فضلاً عن المؤلفات الفلسفية الأخرى، للمزيد؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١٨/١١.

(١٦) علاءالدين علي بن أبي الحزم القرْشِي المصري، ولد في قرش بلدة في ما وراء النهر، قرأ الطب في دمشق، طبيب مشارك، فضلاً عن علمه بالفقه والأصول، ينظر: كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ٥٨/٧.

(١٧) أبو القاسم خلف بن العباس الأندلسي، ولد بالزهراء، قرب قرطبة بالأندلس، من اشهر جراحي العرب، نال شهرة واسعة، لاسيما بين المسيحيين، فضلاً عن رسمه للكثير من الآلات الجراحية التي اخترعها، ينظر: ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ٥٢/٢.

(١٨) البيمارستانات، لعلها تعني: أقرب إلى المستشفيات حالياً، وهي لفظة فارسية، ينظر: عيسى، احمد، البيمارستانات في الإسلام، ١٠.

(١٩) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩/٤.

(٢٠) ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٢٥٠/١١.

(٢١) يذكر أن في قرطبة ما يقرب من خمسين مستشفى في منتصف القرن الرابع الهجري، للمزيد؛ ينظر: هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ٢٢٨-٢٢٩.

(٢٢) خوري، ميخائيل، المرجع السابق، ١٣٣.

(٢٣) من أراجيزه الطبية باستدلال صحة الدماغ قوله:

العقل ما استقام في تصوره وفكره وصح في تذكره
وحركات الجسم والإحساس دل على سلامة في الراس
وان أصاب هذا أعراض ففي الدماغ حلت الأمراض

للمزيد؛ ينظر: ابن سينا، الأرجوزة في الطب، ٣٤.

(٢٤) ينظر:الجبور،مفلح وفاطمة العويدي،موسوعة العلماء العرب المسلمين،٨٧.

(٢٥) ينظر: عبد الفتاح سليم، طب الرازي، مجلد٧، ٦٦/١-٦٨.

(٢٦) ذياب، الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، ١١٧.

(٢٧) القرطبي، العلاج بالأغذية والإعشاب بلاد المغرب، ٩٣/١.

(٢٨) ينظر: الرازي، أخلاق الطبيب، ٢٥.

(٢٩) ينظر: القزويني، طب الإمام الصادق (ع)، ١٥٤.

(٣٠) النسائي، سنن، ١٢/١.

(٣١) ابن ماجة، سنن، ١٠٦/١٢.

(٣٢) القرطبي، المصدر السابق، ٢٢/١.

(٣٣) مسلم، المصدر السابق، ٤٣/١١.

(٣٤) ابن حبان، صحيح، ٤٢٦/١٣.

(٣٥) ينظر: ابن حنبل، مسند، رقم الحديث، ٢١٧٦٣.

(٣٦) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، فصل ٤١.

(٣٧) غمز: تعني العصر باليد؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٨/٥.

(٣٨) ابن سينا، القانون، ٣/١٧٨.

(٣٩) الفالج: يعني الشلل النصفي أو التام، وهو من الأمراض الناتجة عن علل الدماغ أو النخاع، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ١١/١٩٧.

(٤٠) ينظر: الرازي، الحاوي، ١/١٠٥.

(٤١) القانون، ٢/١٣٩.

(٤٢) الحاوي، ١/٣٤.

(٤٣) الترمذي، سنن، ٤/٤٨٤.

(٤٤) داء يعرض للوجه أما في العين أو الأنف أو اللسان أو الفك أو الإذن، ويخرج البلغم والبصاق من جانب واحد ولا يتمكن المصاب من السيطرة على التقاء الشفتين، ينظر: الطبراني، المعجم الوسيط، ٢/٨٣٦.

(٤٥) ينظر: خليل، ياسين، الطب والصيدلة عند العرب، ١١٦.

(٤٦) ابن سينا، القانون، ١/١٢٦.

(٤٧) تعني: القسم الخلفي العلوي من الرأس.

(٤٨) برءُ الساعة، ٩.

(٤٩) الماحي، المرجع السابق، ٨٨.

(٥٠) ينظر: طوقان، العلوم عند العرب، ٢١.

(٥١) Sarton, George, Introduction, the history of science, vol.1:609.

(٥٢) الجدري والحصبة، ٣٤.

(٥٣) ينظر: المعاضيدي، المرجع السابق، ٢٦٤.

(٥٤) آفة جلدية ناشئة من أمراض عامة كالحميات، ينظر: الطبراني، المصدر السابق، ٢/٥٥٩.

(٥٥) ينظر: الرازي، الحاوي، ٥/١٨.

(٥٦) تشكل صورة العين نسبة كبيرة عند الإنسان من شكل الوجه؛ فيما لو تعرضت إلى تلف مزمن.

(٥٧) تعني، الماء الأبيض الذي ينزل في العين الأمر الذي يؤدي إلى يضعف البصر.

(٥٨) ينظر: فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ٢٨٣.

(٥٩) القانون في الطب، ٢/١٨١.

(٦٠) ينظر: http://www.dar-al-shafaa.com

(٦١) الحاوي، ١/٣٩٢.

(٦٢) الذخيرة في علم الطب، ٤٥.

(٦٣) النافض: تعني، من الحمى ذات الرعدة الشديدة أي حركتها للبدن، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١/٤٧٤٤.

(٦٤) رسائل ابن رشد الطبية، ٣٥٩-٣٦٠.

(٦٥) القانون، ٢/٢٥٨.

(٦٦) أمراض اللسان أسبابها كثيرة ومنها، ما يسمى حديثاً بـ: (مرض بهجت)، نسبةً إلى مكتشفها الطبيب التركي الأصل خلوصي بهجت؛ وسببه ناتج عن الانفعالات العصبية والنفسية المستمرة التي قد تؤدي إلى العمى، ومن ثم

الوفاة، ينظر، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
http://www.Ar.wikipedia.org

(٦٧) القانون في الطب، ٢/٢٦٠.

(٦٨) المصدر السابق، فصل، ٣٥.

(٦٩) ابن قرة، المصدر السابق، ٧٤.

(٧٠) حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ١٩٧.

(٧١) ينظر: المصدر نفسه، ١٩٧.

(٧٢) القانون في الطب، ٢/١٩٢.

(٧٣) ينظر: القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ٣٤٤.

(٧٤) الحاوي، ١/٤٩٩.

(٧٥) ينظر: فروخ، المرجع السابق، ٢٩٠.

(٧٦) الزهراوي، المصدر السابق، فصل ٤٣.

(٧٧) المصدر نفسه، فصل ٤٣.

(٧٨) فيلة الحلقوم: تعني، تضخم في الجلد وما تحته ينشأ عن سد الأوعية اللمفاوية ويحدثه جنس من الديدان، ينظر: الطبراني، المصدر السابق، ٢/٧٠٩.

(٧٩) الز هراوي، المصدر السابق، فصل ٤٤.

(٨٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٧٧.

(٨١) ينظر: البلخي، المصدر السابق، ٤٦٦.

(٨٢) الملاقاة: تعني،متابعة حال المريض باستمرار حتى يتأكد من شفاؤه، ويقول عبد اللطيف محمد العبد، احد الحديثين:" هذا مبدأ عظيم في الطب، عكس ما نراه اليوم من سرعة بعض الأطباء في الكشف على عدد كبير من المرضى؛ فان من صاحب إنساناً سنة، اعلم لطبيعة ممن صاحَبهُ شهراً، ويجب في ذلك أن يكون الطبيب قد احكم الأصول، وقرا الفروع "، ينظر: الرازي، أخلاق الطبيب، ٧٦.

(٨٣) ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ١٠٢/٢-١٠٣.

(٨٤) علي بن العباس، كان مسلماً فاضلاً من أهل الأهواز، كتابه شهير في علم الطب، قدمه للملك الحاكم عضد الدولة بن بويه (ت: ٣٧٣هـ) في مداواة الأمراض، ينظر: كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ١١٦/٧.

(٨٥) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، ويسمى (الملكي)، ٢٥٤/١.

(٨٦) ينظر: فروخ، المرجع السابق، ٢٩١.

(٨٧) ينظر: ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية والأدوية والأغذية، ٢.

(٨٨) ينظر: ابن سينا، القانون، ٣١٤/٢؛ ابن هبل، المختار في الطب الجمالي، ٢٢١/٣-٢٢٥.

(٨٩) ابن سينا، المصدر نفسه، ١٣٢/٢.

(٩٠) أحكام القرآن، ٧٩/٣، للمزيد؛ ينظر: حسين، محمد كامل، المرجع السابق، ١٦٦.

(٩١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١١٦٦/٢.

(٩٢) رونان، كولن، العلم العربي، ٩٠-٩١.

(٩٣) التصريف، فصل ٤٥.

(٩٤) المصدر نفسه، فصل ٤٥.

(٩٥) ينظر: الرازي، الحاوي، ٣٧/٤ ؛ ابن سينا، القانون، ٢٤٨/٢؛ ابن هبل، المصدر السابق، ٢٥٧/٤.

(٩٦) أرى أن السبب هو قلة المعلومات التشريحية، وضياعها في المخطوطات، لاسيما التي لم يتم تحقيقها في المكتبات العالمية لحد الآن، فضلاً عن ما دونه قسم من المستشرقين بسبب ما يحملونه من غل على تراث الإسلام الفكري والعلمي، للمزيد؛ ينظر: عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العر ب، ١٢.

(٩٧) إن الدراسات القديمة والحديثة تعتمد كثيراً على تشريح قسم من الحيوانات المشابهة في بعض الخصائص للإنسان من الفسلجة، للمزيد؛ ينظر: عشير، اساسيات الفسلجة الحيوانية، ٤١٢ وما بعدها.

(٩٨) ينظر: Fincher, c, a, Preface to psychology, pp, 19-24.

(٩٩) شرح تشريح القانون، ١.

(١٠٠) جمعة، محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام، ١٢٢.

(١٠١) ابن النفيس، شرح تشريح القانون، ١٣٩/١؛ وهذا يدلل على أن الغربيين قد استعانوا واعتمدوا على علم التشريح الذي درسه العرب ونقلوه إلى مؤسساتهم

العلمية، لاسيما قبل بداية القرن الرابع عشر الميلادي، للمزيد؛ ينظر: مركز إحياء التراث العلمي العربي، المرجع السابق، ٢١٨.

(١٠٢) الدفاع، علي عبد الله، أعلام العرب والمسلمين في الطب، ٤٩.

(١٠٣) الزهراوي، المصدر السابق، ٢/١.

(١٠٤) المصدر السابق، ٨٨.

(١٠٥) استخدم الغربيون كلمة الهافزة وتعني الحافظة (أحد العضلات) في الجسم، وسموا الصفاق (السيفاكس) وغيرها، ينظر: مركز إحياء التراث العلمي العربي، المرجع السابق، ٢١٩.

(١٠٦) خير الله، آمين اسعد، الطب العربي، ١٠.

(١٠٧) ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ٣٦٦.

(١٠٨) الطبري، المصدر السابق، ٢٢٦/٣.

(١٠٩) ينظر: الرفاعي، أنور، قصة الحضارة، ٢٠٤؛ هونكه، المرجع السابق، ٢٧٩-٢٨٠.

(١١٠) البنج: عشب نباتي تستعمل للراحة والاسترخاء وهي مسبته ومخدرة وتذهب الحس، ينظر: ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية، ٢٧٩/٢.

(١١١) ينظر: مايرهوف، تراث الإسلام، ١٠٧.

(١١٢) الحاوي، ١٢/٢-١٣.

(١١٣) المصدر السابق، ١٦٢/١.

(١١٤) المصدر السابق، ١٥٥/٢.

(١١٥) ينظر: watson jones, fractures, vol. 2, p. 85.

(١١٦) تقويم الأبدان، ٩٤-٩٥.

(١١٧) المصدر السابق، ١٢٦.

(١١٨) للمزيد؛ ينظر: التكريتي، راجي، الظهار (أوجاع الظهر)، ١٢٤.

(١١٩) ينظر: فروخ، المرجع السابق، ٢٧٥.

(١٢٠) الإناء الذي يوضع فيه إدرار المريض، لإجراء الفحص عليه من الطبيب المعالج.

(١٢١) ينظر: السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، ٢/٢٦٣.

(١٢٢) ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ١/١٠.

(١٢٣) يقصد بالمصطلحات التالية: الورم الحار وتعني: الخراجات، وفلغموني تعني: التهاب الأنسجة، والحماة تعني: ورم صغير بقدر الحمصة، وتوثة تعني: زوائد لحمية بالشرج، والورم البارد تعني: ورم رخو بلغمي، والابذيميا تعني: حمى حارة مع تصبب العرق طوال اليوم، والسدَلَع تعني: ورم غليظ غير ملتصق باللحم ومنها الغدة الدرقية، والخنازير تعني: أورام شبيهةً بالغدد، والريح تعني: نفاخ تحت الجلد؛ ويذكر أن أبو جعفر احمد بن الحشا (لم أقف على سنة وفاته) ألف معجماً للألفاظ الطبية (مفيد العلوم ومبيد الهموم) ذكر فيه الأعضاء والأوصاف والآلات والأدوية، وقد أقتبس المستشرق الهولندي كلمات كثيرة من هذا المعجم أدخلها في كتابه: (ملحق القاموس العربي)، للمزيد؛ ينظر: الجابري، المرجع السابق، ١٥٨.

(١٢٤) المصدر السابق، ٢/٥٦.

(١٢٥) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(١٢٦) ينظر: عبد الرحمن، المرجع السابق، ٧٢.

(١٢٧) القانون، ١/٢٠٤.

(١٢٨) المصدر نفسه، ١/٢١٤-٢١٥.

(١٢٩) ينظر: الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية (١٠)، ١/١٣٠.

(١٣٠) يقصد به التداوي بالخمور، للمزيد؛ ينظر: البار، محمد علي، الخمر بين الطب والفقه، ٣٥.

(١٣١) يؤدي تناول الخمور إلى" زيادة الدهون المترسبة في الكبد إلى دهنية الكبد والى دهنية الدم "، المصدر نفسه، ٢٧٠.

(١٣٢) ينظر: المعاضيدي، خاشع، ودكسن والأنباري، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ٢١٠.

(١٣٣) ينظر: مركز إحياء التراث العلمي العربي، المرجع السابق، ١٠٦.

(١٣٤) خوري، المرجع السابق، ١٣٩.

(١٣٥) ينظر: عبد الرحمن، المرجع السابق، ٦٢.

(١٣٦) الحاوي، ٤/٢٧٣-٢٧٤.

(١٣٧) الاستسقاء:تجَمع السوائل في البطن وسماع صوتها إثناء الحركة، وفيها رائحة نتنة، ينظر: المقدسي، المصدر السابق، ٢/٤٤٦.

(١٣٨) ينظر: ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ١/١٢٧.

(١٣٩) ينظر: ابن سينا، القانون، ١/١٣٠.

(١٤٠) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٣/٢٧٠.

(١٤١) الحاوي، ٢/١٥٨.

(١٤٢) ينظر: Hart, Dudly F.&Huskisson, Pain pattern in the rheumatic disorders, vol.4, p,213.

(١٤٣) الحاوي، ٢/٤٦٥.

(١٤٤) المصدر السابق، ١/٤.

(١٤٥) الماحي، المرجع السابق، ٨١.

(١٤٦) من كتاب الفصول للرازي، (مخطوط)، نقلاً عن السامرائي، كمال، المرجع السابق، ١/٤٤٦.

(١٤٧) الحقوة: تعني داء يأخذ في البطن فيورث نفخة خلف البطن، ينظر: الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، ٣/٢٥٥.

(١٤٨) القانون، ٢/٦٨٢.

(١٤٩) ديانيطس: يقصد بها تقريباً أعراض مرض السكري، وهي قريبة من الكلمة الإنكليزية (diabetes).

(١٥٠) القانون، ٢/٧١٨.

(١٥١) هونكه، المرجع السابق، ٢٧٧.

(١٥٢) القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح وسببه؛ التهاب القولون، ينظر: الطبراني، المصدر السابق، ٢/٧٦٧.

(١٥٣) القانون، ٦٠٩/٢.

(١٥٤) ينظر: ابن سينا، المصدر نفسه، ٢٦٢/٢-٢٧١؛ ابن هبل، المصدر السابق، ٣٣٧/٣-٣٤٠.

(١٥٥) ينظر: www.3colon3.com http://

(١٥٦) الحاوي، ١٠٤/٢.

(١٥٧) ينظر: القانون، ١٥٥/١.

(١٥٨) ينظر: الماحي، المرجع السابق، ٨٨.

(١٥٩) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في إفريقيا، ٣٧٢/٢.

(١٦٠) الحاوي، ٥٨٥/٢.

(١٦١) القانون، ١٦٥/١.

(١٦٢) باصور وتلفظ باسور أيضاً: وهو مرض يحدث منه تمدد وريدي في الشرج تحت الغشاء المخاطي غالباً، ينظر: الطبراني، المصدر السابق، ٣٦/١.

(١٦٣) الحاوي، ١٥٨/٢.

(١٦٤) القانون، ٢٢٦/٢.

(١٦٥) مجموعة علماء، طب الإمام الصادق (ع)، ٢٨٦ وما بعدها.

(١٦٦) الرازي، المنصوري في الطب، ٢٢٠.

(١٦٧) القانون، ٤٠٨/٣.

(١٦٨) مؤوف، تعني: الآفة والعاهة أي فساد في قسم من الأعضاء، ينظر: الزبيدي، المصدر السابق، ١٦/٩.

(١٦٩) القانون، ٢/٧٣٠.
(١٧٠) المصدر السابق، ٩٤.
(١٧١) ينظر: ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية والأدوية، ١/٧٣.
(١٧٢) ينظر: مركز إحياء التراث العلمي العربي، المرجع السابق، ١٠٥.
(١٧٣) القانون، ١/٢٦٠.
(١٧٤) الكفاية في الطب، ١١٤.
(١٧٥) تعني تركيب الأدوية من قبل الصيادلة، ينظر، ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية والأدوية، ١/٦.
(١٧٦) ينظر: ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ١/١٤٩؛ القفطي، المصدر السابق، ٢٨٠.
(١٧٧) القانون، ٢/٢٤٨.
(١٧٨) المصدر السابق، ٩٢.
(١٧٩) يعرفه الطب الحديث بأنه:" خلل في خلايا الجسم، إذ تتمرد ولا تتجاوب ولكنها تأخذ إنتاج نفسها بجنون فتتكاثر وتصبح غير مفيدة بل تعمل على خنق وظائف الخلايا "، للمزيد؛ ينظر: http://www.cksllb.com
(١٨٠) يرى أحد الأطباء الحديثيون بأن مستخلص عشبة الكادا والحلبة قد يساعد في علاج السرطان الخبيث، فضلاً عن تنقية ومعالجة فقر الدم، للمزيد؛ ينظر: عبد المنان، عكاشة، عالج نفسك بنفسك، ٧٥-٧٩.
(١٨١) الأسرب: تعني اللون الرصاصي القلعي أي (الغامق القريب للسواد)، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ١/٣٨٤.
(١٨٢) القانون، ٣/١٨١.

(١٨٣) المصدر نفسه، ١٨٢/٣.
(١٨٤) المصدر السابق، ١٩٠/٢؛ للمزيد، ينظر أيضاً: الرازي، الحاوي، ٢٠٤/١.
(١٨٥) القانون، ١٨٤/٣.
(١٨٦) الفروق بين الأمراض، ٢٥١.
(١٨٧) المصدر السابق، ١٥٤/١.
(١٨٨) الثاليل، تعني: خراج يظهر على الجلد على شكل حب كـ: الحمصة فما دونها، ينظر: بن منظور، المصدر السابق، ٨١/١١.
(١٨٩) المصدر السابق، فصل ٥١.
(١٩٠) القانون، ٣٥٢/٢.
(١٩١) المصدر نفسه، ٥١٨/٢.
(١٩٢) القانون، ١٤٨/٣.
(١٩٣) ينظر: المصدر السابق، فصل ٤٤؛ ينظر: ابن سينا، القانون، ٣٠٨/١.
(١٩٤) ينظر: القانون، ٢٨٢/٢.
(١٩٥) المصدر نفسه، ١٨٤/٣.
(١٩٦) الأربية، تعني: اصل الفخذ مما يلي البطن والفتق الأربي يمتد من البطن إلى قناة الحبل المنوي، ينظر: الطبراني، المصدر السابق، ١٢/١.
(١٩٧) الحاوي، ١٣٠/٣.
(١٩٨) المصدر نفسه، ٣١٩/٣.
(١٩٩) المصدر نفسه، ٣٥٧/٣.
(٢٠٠) ابن سينا، القانون، ٧٤٧/٢.
(٢٠١) الحاوي، ٢٤٣/٣.

(٢٠٢) المصدر نفسه، ٢٤٣/٣.
(٢٠٣) ينظر: القانون، ٢٠/٢.
(٢٠٤) السحايا: تعني، آم الرأس في الدماغ، وهي الجلدة الرقيقة التي عليها الرأس من الداخل ومنها غلاف الدماغ، ينظر: المعجم الوسيط، ٤٢٣/١؛ القاموس المحيط، ١٦٦٩/١.
(٢٠٥) ينظر: القانون، ٩٩/٢.
(٢٠٦) المالنخوليا: تعني، تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد العقلي، فضلاً عن الخوف، ينظر: المصدر نفسه، ١٠٣/٢.
(٢٠٧) القانون، ١٠٦/٢.
(٢٠٨) التدليك: يعني،" سلسلة الحركات اليدوية المؤثرة في الجملة العصبية فيعدل تنبهها أو ينقذها من خمولها ويؤثر في الجملة الدوارنية فيزيل احتقان الدماغ ويؤثر في المفاصل فيلينها ويؤثر على النسيج الشحمي فيساعد على إذابته، فضلاً عن تنظيم وظائف الأنبوب الهضمي ويؤثر في الجهاز التنفسي فيزيد من سعته ويؤثر في البول فيكثره "؛ الشطي، المرجع السابق، ١١.
(٢٠٩) القانون، ٢٩٦/٢.
(٢١٠) المانِيا: تعني، الجنون السبعي، وهو من أمراض الدماغ، ينظر: ابن سينا، القانون، ١١٧/٢؛ ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ٢٤٣/٢.
(٢١١) ينظر: ابن سينا، القانون، ١٠٢/٢.
(٢١٢) ينظر: احمد، احمد عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، ١٦٩.
(٢١٣) الغزالي، المنقذ من الظلال، ٢٨٦.

(٢١٤) الهوني، فرج محمد، تاريخ الطب في الحضارة العربية؛ نقلاً عن: احمد، احمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ١٦٨.

(٢١٥) ينظر: ابن تيمية، قاعدة في المحبة، ١/٥٨.

(٢١٦) Campbell, Donald, Arabian medicine, p. 8.

(٢١٧) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ٢١١.

قائمة المصادر والمراجع:

أ . المصادر القديمة:

١- القرآن الكريم:

- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد، (ت: ٦٨٨هـ):

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

- ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني، (ت: ٧٢٨هـ):

٣- قاعدة في المحبة، تحقيق: محمد رشاد وسالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

- ابن جزلة، أبو عيسى يحيى بن عيسى البغدادي، (ت: ٤٩٣هـ):

٤- تقـويم الأبـدان فـي تـدبير الإنسـان، طبعـة روضـة الشـام، دمشـق، ١٣٣٣هـ.

- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، (ت: ٣٨٥هـ):

٥- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العالي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٠٨م.

- ابـن حبـان، محمـد بـن حبـان بـن احمـد أبـو حـاتم التميمـي السـبتي، (ت: ٣٥٤هـ):

٦- صـحيح، تحقيـق: شـعيب الارنـاؤوط، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، ١٩٩٣م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ):

٧- وفيـاتالأعيـان وإنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار الثقافة، بيروت، (د. ت).

- ابن رضوان، أبي الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري، (ت: ٤٥٣هـ):

٨- الكفايـة فـي الطـب، تحقيـق: سـلمان قطايـة، دار الطليعـة، بيـروت، ١٩٨١م.

- ابن رشد، أبو الوليد احمد بن احمد القرطبي المالكي، (ت: ٥٩٥هـ):

٩- رسائل ابن رشد الطبية، تحقيق: جورج شحاتة وسعيد زايد، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٨٧م.

- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي، (ت: ٤٢٨هـ):

١٠- الأرجوزة في الطب، اعتنى بنشره: حان جايي وعبد القادر نور الدين، باريس، ١٩٥٦م.

١١- القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٢- دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ.

- ابن العربي، محي الدين أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت: ٦٣٨هـ):

١٣- أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد، (ت: ٧٢٣هـ):

١٤- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار معروف وعماد عبد السلام، انتشارات الرشيد، قم، ١٩٩٦م.

- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري، (ت: ٢٧٦هـ):

١٥- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.

- ابن قرة، ثابت بن قرة بن زهرون أبو الحسن الحراني، (ت: ٢٨٨هـ):

١٦- الذخيرة في علم الطب، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨م.

- ابن القف، أبو الفر ج بن يعقوب بن اسحق، (ت: ٦٨٥هـ):

١٧- العمدة في الجراحة، مطبعة حيدر أباد، الهند، (١٣٥٦هـ).

- ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم، (ت: ٦٤٦هـ):

١٨- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ويسمى (تاريخ الحكماء)، ليبزك، ١٣٢٠هـ.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت: ٧٥١هـ):

١٩- الطب النبوي، مراجعة: عبد الغني عبد الخالق، تعليق: عادل الأزهري، القاهرة، ١٩٥٧م.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٥هـ):

٢٠- سنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت: ٧٥٠هـ):

٢١- لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ت).

- ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المصري، (ت: ٦٨٧هـ):

٢٢- شرح تشريح القانون، طبع لنكو، الهند، ١٣٢٣هـ.

٢٣- الشامل في الصناعة الطبية والأدوية والأغذية، تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

● ابن هبل، مهذب الدين أبو الحسن علي بن احمد البغدادي، (ت: ٦١٠هـ):

٢٤- المختار في الطب الجمالي، طبعة لكنو، الهند، ١٣٢٣هـ.

● أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ):

٢٥- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

● البلخي، أبي زيد أحمد بن سهل، (ت: ٣٢٢هـ):

٢٦- مصالح الأبدان والأنفس، تحقيق: محمود مصري، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

● الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (ت: ٢٧٩هـ):

٢٧- سنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

● الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد، (ت: ٧٤٨هـ):

٢٨- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنأؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

● الرازي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا، (ت: ٣١١هـ):

٢٩- أخلاق الطبيب، تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٧٩م.

٣٠- برءُ الساعة، نشر: عزت العطار، لجنة الشبيبة السورية، القاهرة، ١٩٣٦م.

٣١- الجدري والحصبة، طبع المدرسة الكلية السورية الانجيلية، بيروت، ١٨٧٢م.

٣٢- الحاوي في الطب، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٣٣- الفروق بين الأمراض، تحقيق: سلمان قطاية، القاهرة، (د. ت).

٣٤- منافع الأغذية ودفع مضارها، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ.

● الزهراوي، أبو القاسم خلف بن العباس، (ت: ٥٠٠هـ):

٣٥- التصريف لمن عجز عن التأليف، طبع لكنو، الهند، ١٩٠٨م.

● الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت: ٣٦٠هـ):

٣٦- المعجم الوسيط، تحقيق: طارق عوض وعبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥م.

● الطبري، أبي جعفر محمد بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ):

٣٧- تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٨٧م.

● الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوشي الشافعي، (ت: ٥٠٥هـ):

٣٨- المنقذ من الظلال، تحقيق: جميل إبراهيم حبيب، دار القادسية، بغداد، ١٩٨٤م.

● الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد البصري، (ت: ١٧٠هـ):

٣٩- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وا إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، طهران، ط٢، ١٤٠٩هـ.

● فيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ):

٤٠- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت).

● القرطبي، أبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي، (ت: ٢٣٩هـ):

٤١- العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، تحقيق: محمد الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

● القلقشندى، شهاب الدين احمد بن علي بن أحمد الفزاري، (ت: ٨٢١هـ):

٤٢- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق عبد القادر زكار، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.

● المجوسي، أبو الحسن علي بن العباس الأهوازي، (ت: ٣٨٤هـ):

٤٣- كامل الصناعة الطبية، المعروف بـ: (الملكي)، المطبعة الكبرى، القاهرة، ١٢٩٤هـ.

● مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ):

٤٤- صحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

● المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله بن مصلح، (ت: ٧٥٩هـ):

٤٥- الآداب الشرعية والمنح المرعية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د. ت).

• النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣١٣هـ):
٤٦- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

ب- المراجع الحديثة:

• احمد، احمد عبد الرزاق:
٤٧- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
• البار، محمد علي:
٤٨- الخمر بين الطب والفقه، الدار السعودية للنشر، ط٧، جدة، ١٩٨٦م.
• التكريتي، راجي عباس:
٤٩- الظهار (أوجاع الظهر)، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
• الجابري، رياض:
٥٠- السيرة الذاتية والتراث، دار المعارف، حمص، ١٩٩٦م.
• جبور، مفلح وفاطمة الهويدي:
٥١- موسوعة العلماء العرب المسلمين، دار الخليج، عمان، ٢٠٠٤م.
• جمعة، محمد لطفي:

٥٢- تاريخ فلاسفة الإسلام، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٢٧م.

- حسن،الحار ث عبد الحميد:

٥٣- فلسفة البحث العلمي وأخلاقياته، منشورات جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

- حسين، محمد كامل:

٥٤- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، (د. ت).

- حوالة، يوسف أحمد:

٥٥- الحياة العلمية في إفريقيا، مطبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٠م.

- خليل، ياسين:

٥٦- الطب والصيدلة عند العرب، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

- خوري، ميخائيل:

٥٧- العلوم عند العرب في بدايتها وتطورها، بيت الحكمة، بيروت، ١٩٧٠م.

- خير الله، آمين اسعد:

٥٨- الطب العربي، ترجمة: مصطفى أبو عز الدين، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٤٦م.

- الدفاع، علي عبد الله:

٥٩- أعلام العرب والمسلمين في الطب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨م.

● الدويش، احمد بن عبد الرزاق:
٦٠- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠)، نشر إدارة البحوث العلمية، الرياض، ١٤١٧هـ.
● ذياب، محمود:
٦١- الطب والأطباء في مختلف العصور الإسلامية،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ت).
● الرفاعي، أنور:
٦٢- قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.
●رونان، كولن:
٦٣- العلم العربي، ترجمة: عزيز العلي العزي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠م.
●السامرائي، كمال:
٦٤- مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بيروت، ١٩٨٩م.
● سوسة، أحمد:
٦٥- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، نشر وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.
● الشطي، موفق شوكت:
٦٦- الإسلام والطب، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٥٩م.
● طوقان، قدري حافظ:

٦٧- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، بيروت، ١٩٦٣م.
٦٨- العلوم عند العرب، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.
● عبد الرحمن، حكمت نجيب:
٦٩- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات جامعة الموصل، ١٩٧٧م.
● عبد المنان، عكاشة:
٧٠- عالج نفسك بنفسك بالقرآن والسنة والأعشاب، دار الإسراء، عمان، ١٩٩٦م.
● عشير، عبد الرحيم محمد:
٧١- أساسيات الفسلجة الحيوانية، دار الكتب، بغداد، ط٢، ١٩٨٩م.
● عيسى، أحمد:
٧٢- البيمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٣٩م.
● فروخ، عمر:
٧٣- تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
● القزويني، محمد كاظم:
٧٤- طب الإمام الصادق (ع)، منشورات قلم الشرق، قم، ط٢، ٢٠٠٥م.
● كحالة، عمر:
٧٥- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، (د. ت).
● الماحي، التجاني:

٧٦- مقدمة في تاريخ الطب العربي، مطبعة مصر (سودان) ليمتد، القاهرة، ١٩٥٩م.

- مجموعة باحثين:

٧٧- الإمام الصادق (ع) كما عرفه علماء الغرب، ترجمة نور الدين أل علي، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٧م.

- مايرهوف:

٧٨- تراث الإسلام، ترجمة: حسين مؤنس وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م.

- المعاضيدي، خاشع و دكسن والأنباري:

٧٩- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، نشر جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

- هونكه، سيغريد:

٨٠- شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، بيروت، المكتب التجاري، ١٩٦٤م.

<u>ج . المجلات والبحوث:</u>

- عبد الفتاح سليم:

٨١- طب الرازي، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد السابع، ١٩٦١م، القاهرة.

- مركز إحياء التراث العلمي العربي:

٨٢- دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٩م.

د . المراجع الأجنبية:

83-Campbell, Donald: Arabian medicine and its influence on the middle age, London, 1931.
84-Flincher, a: Preface to psychology, hanger, New York,1982.
85-Hart, Dudly, F.&Huskisson: Pain pattern in the rheumatic disorders, B.M.J.1972.
86-Sarton, George: Introduction to the History of Science, Washington,1927.
87-Watson Jones: Fractures & Joints injuries, London,1960.

هـ. الإنترنيت:

88-http://www.3 colon3.com
89-http://www.Cksllb.com
90-http://www.Dar-alshfa.com
91-http://www.Ar.wikipedia.org

The Role of Muslim Arab Physicians in Diagnosing Human Diseases in the Islamic Arab state: A Selected Study

Abstract

The Muslim Arab physicians took care of scientific research, particularly what is concerned with human medicine. They used experiment and observation to search for the causes of each disease, as well as their concern in anatomizing the human body in order to diagnose diseases, discover the causes of illness, and give patients the proper medicine, which heals them.

Since there are many diseases, psychological and physical, that attack man, the Muslim Arab physicians made use of the Holy Quran and the Holy Prophetic sunnat to avoid such diseases and heal the patients.

At the beginning of Islam, medicine did not follow a perfect system. Yet, Muslim physicians worked hard to establish its solid foundation by which the next physicians could develop this field. Thus, the role of Muslim physicians

might not widely differ in diagnosing a large number of diseases from what the present physicians do with their patients, regardless of the great difference of medical equipment. Therefore, their efforts were concentrating on documenting their contributions concerning various diseases as shown in their manuscripts that remained till present day.

Such contributions helped a lot in reviving Islamic and Arab civilization and in turn enhanced Western civilization. It is noticed that the intention of the grand Arab scholars was to heal their patients and please them freely for the sake of God, Allah the Mighty, and his prophet Mohammed (peace be upon him).